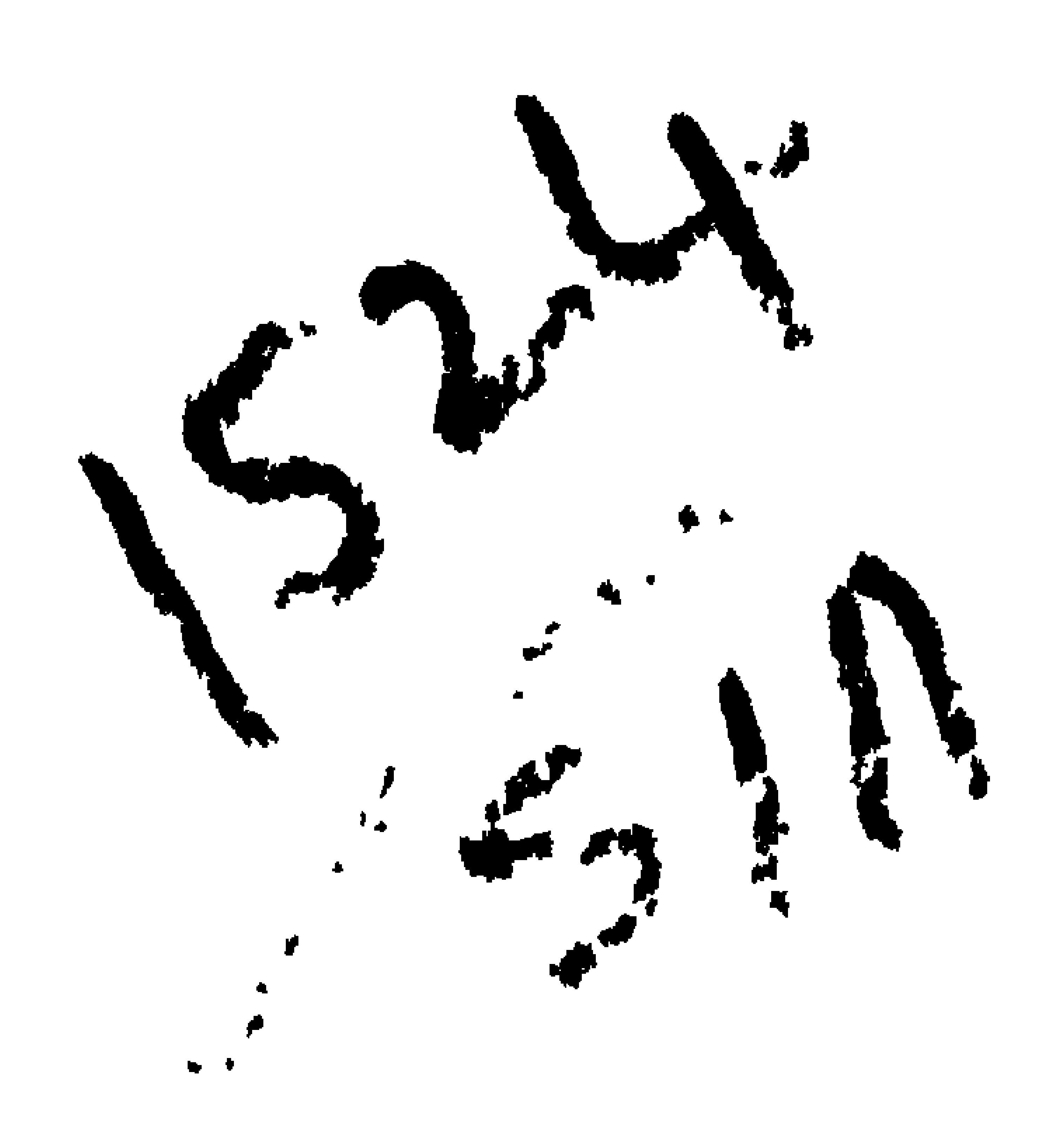
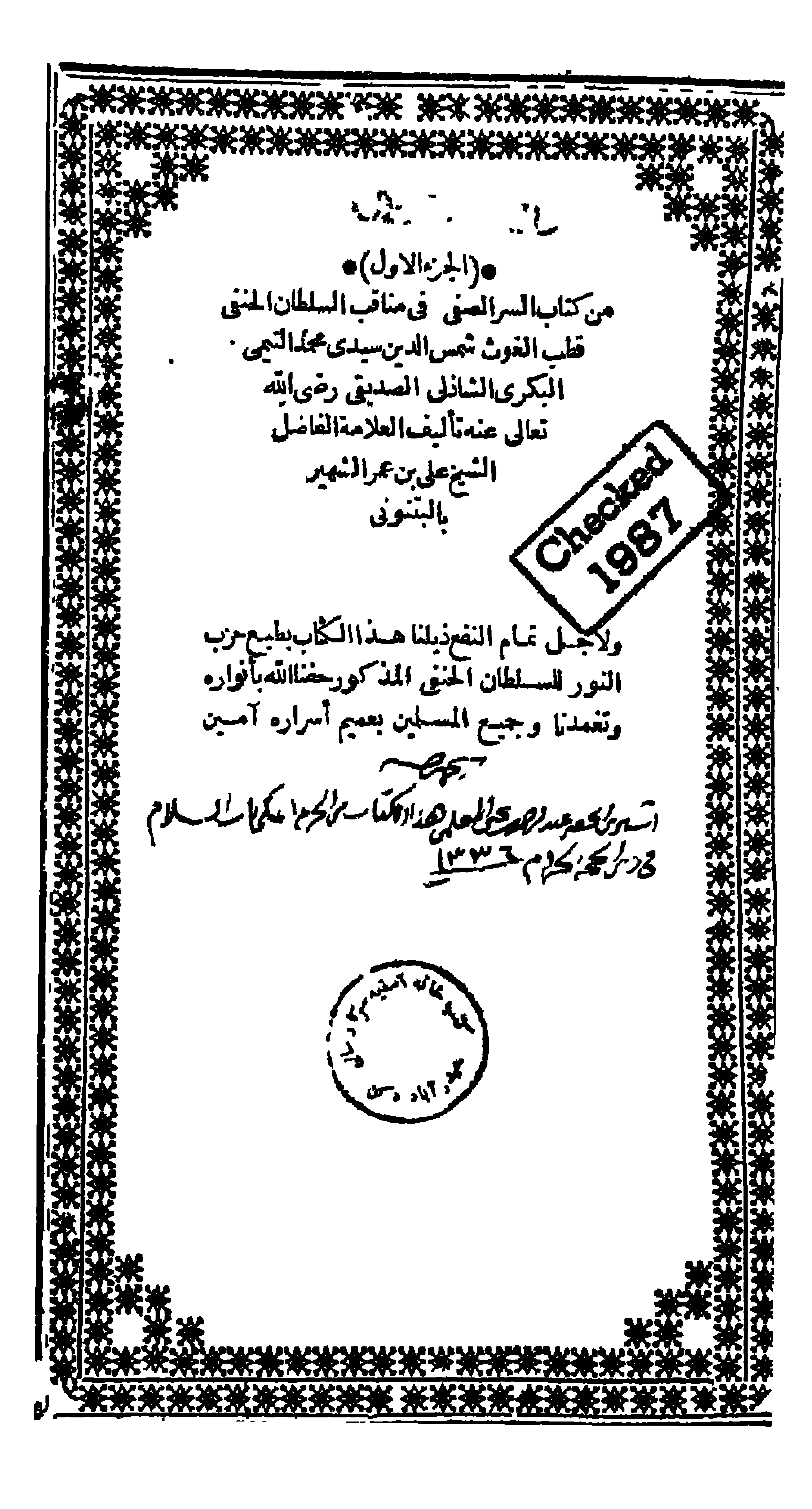




(الجزء الاول)

من كتاب السر الصفى فى مناقب السلطان الحنفى

قطب الغوث شمس الدين سيدى محمد التيمى

البكرى الشاذلى الصديق رضى الله

تعالى عنه تأليف العلامة الفاضل

الشيخ على بن عمر الشهير

بالبتنونى

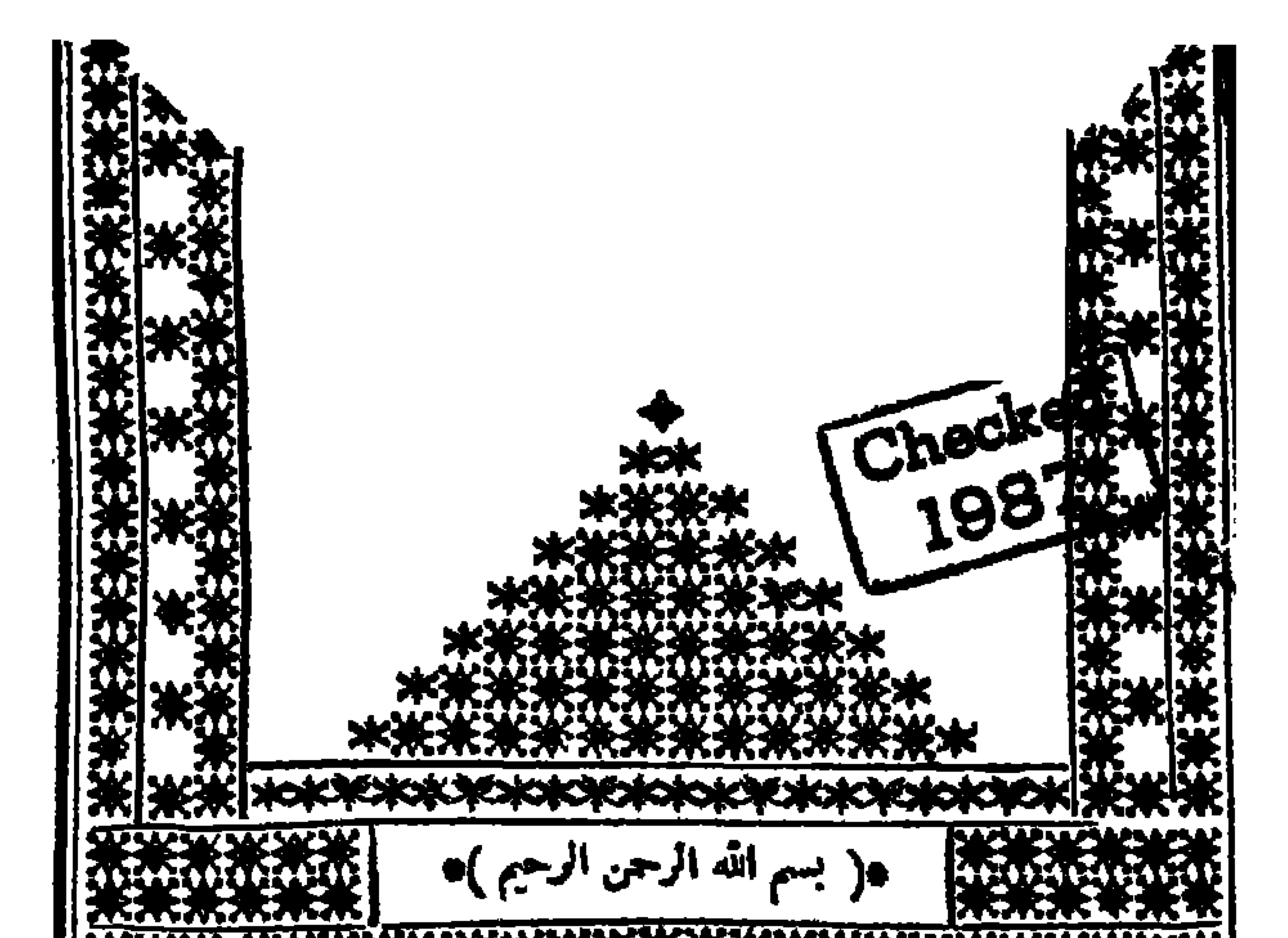
ولأجل تمام النفع ذيلنا هذا الكتاب بطبع حزب

النور للسلطان الحنفى المذكور رضنا الله بأنواره

وتغمدنا وجميع المسلمين بعميم أسراره آمين

اشترى [illegible] هذا الكتاب من الحرم المكي [illegible]

[illegible] ١٣٣٦



●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ● وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير علي بن عمر بن علي ابن عبيد أهل الحق والنظر الشهير بالبتنوني عامله الله وجميع المسلمين بلطفه الخفي انى تفكرت في أحوال سيدنا ومولانا وقدوتنا وحجتنا وشيخنا وامامنا الامام الجليل والسيد النبيل ● شيخ مشايخ العارفين كنز الراغبين عدة الطالبين قرة عين العابدين كهف الفقراء والمساكين ذو العطاء والجود عين الوجود قطب دائرة الكون فريد عقد زمانه وامام أئمته واعلامه أبو عبد الله محمد بن حسن بن علي التيمي البكري الشاذلي الحنفي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وأعاد علينا من بركاته وجوده وأفاض علينا من بحار أنوار شهوده فوجدت له كرامات عظيمة ومناقب كثيرة مشهورة لكنها لعدم التقييد منثورة غير محصورة وهي فيما بين الناس شائعة الا أنها لعدم الضبط لها ضائعة ● فلما رأيت ذلك وتأملت ما هنالك أحببت أن أجمع بين اشتاتها وأؤلف بين متفرقاتها فبذلت في ذلك طاقتي على قدر استطاعتي لعلي بضعف همتي وقصر نهمتي وكان السبب الحامل لي على تأليفه والباعث لي على تصنيفه وجود الحب والاعتقاد وعدم البغض والانتقاد ومع ذلك لم أستطع جمع كل المناقب ولم أستوعب كل الفضائل والمراتب فان مناقبه لا تعد ولا تحصى وكراماته لا تستقصى وارجو من فضل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب نزهة لكل ناظر وبهجة لكل مناظر وتثبيتا لافئدة المريدين المعتقدين وقمعا النفوس المنطعين المنتقدين وسميته العطر الصفي في مناقب سيدي محمد الحنفي ورتبت هذا الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب ●(الباب الاول)● في

ابتداء أمر سيدى وظهور شأنه واشتهار أمره ●(الباب الثانى)● فيمن أخذ عنه سيدى من المشايخ ومن انتمى اليه وعرف به ●(الباب الثالث)● فى ذكر أحواله وطريقته وكيفية أحواله وصحبته مع أبناء الدنيا من أرباب المناصب وذوى المراتب الدينية والدنيوية ●(الباب الرابع)● فى ذكر شئ من مناقبه وكراماته ●(الباب الخامس)● فى ذكر من انتفع به وبصحبته من المريدين والمحبين على سبيل الاختصار واسأل الله العظيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولنشرع الآن فى الكلام على المقدمة اعلم أن الكلام على هذه المقدمة يشتمل على ثلاث مسائل الاولى فى اثبات كرامات الاولياء الثانية فى الفرق بين الكرامة والمعجزة الثالثة فى تعريف الولى الخاص ومعنى الولى وما يتصل بذلك (المسألة الاولى فى اثبات كرامات الاولياء) اعلم أن كرامات الاولياء حق عند أهل السنة والجماعة والايمان بها واجب نص على ذلك الامام الاعظم أبو حنيفة رضى الله عنه فى كتابه المعروف بالفقه الاكبر وفى كتابه المسمى بالسواد الاعظم وخرج على ذلك مسألة عظيمة ذكرها صاحب كتاب عدة المفتى فقال لو أن رجلا بالمشرق وكل وكيلا أن يزوجه امرأة بالمغرب ففعل الوكيل ذلك ثم ان المرأة حملت فلما مضت مدة الحمل وضعت ولدا فهل يلحق نسب الولد بالزوج المذكور وهو بالمشرق والمرأة بالمغرب فقال الامام أبو حنيفة يلحق نسبه بالزوج ويجرى بينهما التوارث لصحة النسب واستدل على ذلك بأنه يجوز أن يكون الزوج المذكور من الاولياء وانتقل اليها بالكرامة فان الدنيا خطوة مؤمن قال ولا أقول بأنه ولد زنا قال ووافقه على ذلك الامام مالك والامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين وخالفه فى ذلك المعتزلة عليهم من الله ما يستحقون فانهم لا يؤمنون بكرامات الاولياء ولا يصدقون بها وممن نص على ذلك ايضا الشيخ الامام والليث الهمام زين الاسلام أبو بكر الرازى فى كتابه المسمى بالهداية فى أصول الدين شرح يقول العبد فقال اعلم ان كرامات الاولياء حق فنقر ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم لانه يجوز أن يظهرها الله تعالى على يد من يشاء من عباده ثم قال ومن أنكر كرامات الاولياء كان خارجيا ومعتزليا وهما ينكران الآية قال الله تعالى لام موسى فالقيه فى اليم فهذه كرامة لها وأخرج الله رزق الشتاء فى الصيف ورزق الصيف فى الشتاء وأظهر الرطب فى الغبراء من النخلة وكان لتلك النخلة سبعون سنة لم تخرج لها ثمر فكان ذلك كرامة لمريم وقال الله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو آصف بن برخيا وكان من الاولياء وهو وزير سليمان ولم يكن آصف نبيا وأتى بعرش بلقيس من اليمن الى بيت المقدس قبل ان يرتد الى سليمان طرفه من تلك المسافة البعيدة فاذا جاز أن يكون فى أمة سليمان كرامة الاولياء فكيف لا يجوز أن يكون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة الاولياء وهو أفضل من سليمان ومن جميع الانبياء وأمته أفضل الامم فان قالوا ان تلك الكرامة كانت من قبل سليمان عليه السلام

قيل له ما تقول فى كرامة أخرى قال الله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فهذه الكرامة لمريم ولم تكن نبيا فان قال المبتدع كان الرطب كرامة لعيسى عليه السلام قيل فما تقول فى كرامة أخرى وهو قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ولم يكن عيسى فى ذلك الوقت فان قال المبتدع لو أن أحدا ذهب فى ليلة واحدة الى بيت الله الحرام ورجع لا يكون هذا ولا يمكنه أبدا فنقول يمكنه ويجوز لان المؤمن خير من الكافر وقد وجدنا الكافر يسير فى ساعة واحدة من المشرق الى المغرب وهو ابليس لعنه الله وان سافر المؤمن فى ليلة واحدة الى بيت الله الحرام ووجد فى موضع طعاما فليس بعجب وهذا ظاهر فى كثير من صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الشيخ الامام أبى بكر الرازى رحمه الله تعالى وسئل الامام أبو حفص الكبير النسفى الحنفى رحمه الله تعالى عن الكعبة هل تزور أحدا من الاولياء فقال ان نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة قيل له فان انتقلت الكعبة الى ولى من موضعها فكيف حال المصلين اليها فقال فى جوابه القبلة موضع الكعبة لا بناء الكعبة والموضع بحاله وهذه المسألة مذكورة فى كتاب جواهر الفتاوى للامام أبى الفضل الكرمانى رحمه الله وقال الامام الرازى أيضا ان خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه شرب قدحا من السم فلم يضره ودعا أبو حنيفة يوما فنزلت عليه مائدة من حيث لا يعلم قال ولان كرامات الاولياء وان كانت بخلاف العادة فهى فى قدرة الله تعالى ممكنة غير ممتنعة وليس فيها وجه من وجوه الاستحالة فوجب تجويزه ولان الله تعالى حكيم قدير ورسالة الرسل لا تنافى حكمته فكذلك اظهار الكرامة على يد الولى ليس مما ينافى الحكمة وذلك يدل على حقيقة هذا الدين ولان فى ظهور كرامة الولى معجزة الرسول لان بظهورها يعلم ان الولى محق فى دينه ودينه انما هو التصديق برسالة رسوله واتباعه اياه حق وشريعته صدق وظهور الكرامات لا يؤدى الى سد باب المعجزة لان الكرامة تظهر بغير الدعوى بل يجتهد الولى فى كتمانها ولو ادعى ولى ذلك لذهبت ولايته وبالله العصمة (المسألة الثانية فى الفرق بين المعجزة والكرامة) اعلم رحمك الله أن العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فى ذلك فقال بعضهم ان المعجزة حجة الانبياء على صحة دعواهم فيكون لهم اظهارها متى احتاجوا اليها وكرامة الاولياء تحصل من غير احتياجهم اليها بدون سبق دعوى منهم هكذا قاله الامام أبو الفضل الكرمانى فى جواهر الفتاوى أيضا وسئل الامام فخر الدين الرازى الحنفى من أئمتنا رحمهم الله تعالى عن الفرق بين المعجزة والكرامة فقال ما يكون على خلاف العادة اذا ظهر على يد مدعى الرسالة وبقاء وقتها وعند الدعوى والانكار يكون ذلك معجزة فى حقه وعلى يد الولى يجوز أن يظهرها تصحيحا لدينه الحق ويكون ذلك كرامة فى حقه واظهارا لصحة دينه ويكون ذلك معجزة فى حق نبيه وقال حجة الشريعة من أئمتنا رحمهم الله فى

الفرق بين المعجزة والكرامة ان المعجزة هي ظهور المناقض للعادة على يد مدعي النبوة اذا كان الزمان زمان الرسالة فانه يحتاج الى الدليل لاثبات الحق فالمعجزة هي الدليل القائم من الله تعالى على صحة دعواه مثاله دعوى المدعي انما تسمع اذا كان أهلا للدعوى ودعواه صحيحة في نفسه ومجرد الدعوى غير موجب للعقل فلابد من اقامة البينة والكرامة ظهور نقض العادة على يد الولي لتصحيح دعوى دينه مع كتمان ذلك ومن غير دعوى سابقة ويكون ذلك دليلا لصحة دينه وكل كرامة ظهرت على يد ولي كانت معجزة للرسول وتصديقا لدينه والله أعلم (المسألة الثالثة في تعريف الولي ومعنى الولي والولاية) قال الشيخ أبو عبد الله محمد الواسطي في كتابه مجمع الاحباب مختصر الحلية أما تعريف الولي الخاص فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله تعالى فقال الذين اذا رؤوا ذكر الله عز وجل رواه البزار في مسنده قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان وليي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم قال وليس لقائل ان يقول لم لا عرفت الاولياء بقوله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لانا نقول ان الآية لم ترد في هذا على سبيل التعريف وأيضا فانا نقول ان الآية الكريمة ليست نصا صريحا في وصفهم لان قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون يجوز ان يكون مبتدأ خبره مابعده وهو قوله لهم البشرى وان كان كذلك لا يتم التعريف المذكور انتهى وأما معنى الولي فانه يحتمل أمرين أحدهما انه من توالت عليه الطاعات من غير تخلل معصية والثاني ان معناه هو الذي يتولى الحق حفظه وحراسته على الدوام والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو الذي يتولى الصالحين ذكره الامام القشيري في رسالته قال بعضهم الولي هو الذي توالت أفعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق ولا يداهن وما أقل صديق من هذا حاله وقيل علامة الولي شغله بالله وفراره الى الله وهمه لله وقال الامام القشيري رحمه الله اختلف أهل الحق في الولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا فكان الامام أبو بكر بن فورك يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن وكان الاستاذ أبو علي الدقاق يقول بجوازه قال القشيري وهو الذي نؤثره ونقول به قال وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك ويجوز أن لا يعلم بعضهم ذلك فاذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم تكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح ذلك في حقه ان لا يكون وليا بخلاف الانبياء عليهم السلام فانه يجب أن تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم ذلك الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بأنه ولي والعشرة من الصحابة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم أنهم من أهل الجنة وقول من قال لا يجوز ذلك لانه

يخرجه من الخوف فلا بأس ان يخافوا تغير العاقبة والذى يجدونه فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه وتعالى يزيد ويربو على كثير من الخوف واعلم أنه ليس للولى مساكنة الى الكرامة التى تظهر عليه ولا له ملاحظة لها وربما يكون لهم فى ظهورها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فضل الله تعالى مستدلين على صحة ماهم عليه من العقائد وبالجملة فالقول بجواز اظهارها على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة فان قيل فهل يجوز ان يكون الولى معصوما قيل أما وجوبا كما يقال فى الانبياء فلا وأما أن يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت له هفوات أو زلات فلا يمتنع ذلك فى وصفهم كما قيل للجنيد العارف يزنى يا أبا القاسم فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا مختصر ماذكره القشيرى رحمه الله تعالى وجملة القول فحسن الظن بجميع الفقراء واجب على كل مسلم ويجب على كل مسلم ترك الخوض فى اعراض الفقراء وان يحملهم على الظن الحسن ويترك الاعتراض عليهم والانكار بالقلب واللسان فمن سلم سلم ومن أنكر واعترض ندم ومن كلام سيدى الاستاذ الحنفى قدس الله روحه العزيزة اذا كان ابن الفقراء مادا فلا نطأ عليه بقدمك تحترق وقال أهل العلم رضى الله عنهم من ساء اعتقاده فى الاولياء يخشى عليه سوء الخاتمة فنعوذ بالله من ذلك وقد انتهى الكلام على مقدمة هذا الكتاب بحمد الله وعونه على سبيل الاختصار ولنشرع الآن فى ذكر الابواب التى التزمنا ذكرها فى هذا الكتاب فنقول (الباب الاول) فى ذكر ابتداء أمر سيدى رضى الله عنه ومايتصل بذلك اعلم أن المشهور عنه رضى الله عنه ونفعنا به أنه كان ربى يتيما من أمه وأبيه وأمه الآن خالته اخت أمه حضنته وضمته اليها ثم تزوجت برجل من أبناء الدنيا فكان هذا الرجل يهين سيدى كثيرا ويعنفه ويضربه وكان سيدى من حال صغره صبورا على ذلك مسلما للقضاء والقدر الا أنه كان اذا خلا بنفسه وتفكر فى حاله أخذه البكاء فيبكى كثيرا كذا أخبر سيدى عن نفسه الكريمة فلما بلغ سيدى من العمر سبع سنين أخذه زوج خالته ومضى به الى رجل غرابلى يصنع الغرابيل ويبيعهم وقال له خذ هذا الولد وعلمه الصنعة ورجع زوج خالته الى منزله فهرب الاستاذ من عند الغرابلى ومضى الى المكتب فلما علم به زوج خالته أخذه من الغد ومضى به الى رجل مناخلى وسلمه اليه وقال له خذ هذا الولد وعلمه الصنعة ولا ترخ له فانى أخاف عليه ان يعيش بغير صنعة ثم رجع الى منزله فهرب سيدى من عند المناخلى وذهب الى المكتب فلما علم زوج خالته بذلك مضى اليه وأخذه بيده وسحبه على الارض وأخرجه من المكتب ورفع يده ولطمه على خده لطمة شديدة مؤلمة فغشى عليه وأخذ فى البكاء حتى انتصب من شدة البكاء وأخذ سيدى يقول

ما هكذا كنت فى أهلى وفى وطنى ● ان الغريب غريب أينما كانا

فكان هذا أول انشاده فرأته امرأة من الصيرات حين فعل به ذلك وهى مارة فى الطريق فحزنت عليه وبكت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما أخوفنى على هذا الرجل

أن تقطع يده قبل موته بذنب هذا الولد المكسور الخاطر اليتيم قال فاجتمع عليه الناس وقالوا له ما يحل لك هذا فان هذا الولد ما يريد الا أن يقرأ القرآن فيجب عليك أن تساعده الى مقصوده وتؤجر على ذلك والمكتب خير له من غيره واتفق رأى الجماعة الحاضرين على ذلك قلت وما أحسن قول الامام أبى الفرج بن الجوزى فى كتابه صدور المجالس اذا اختار الله تعالى شخصا رباه فى طفوليته واختصه بالتوفيق قيل ان زوج خالة سيدى قطعت يده قبل موته تصديقا لكلام تلك المرأة الصالحة ثم ان سيدى لازم المكتب حتى حفظ القرآن حفظا جيدا وأتقنه اتقانا حسنا وكان من رفقاء سيدى فى المكتب الشيخ شهاب الدين بن حجر وسيدى الشيخ أبو العباس خادمه والخطيب جلال الدين بن المطوع والشيخ شمس الدين ابن المخلاتى فاما الخطيب جلال الدين وسيدى أبو العباس فانهما ما زالا فى خدمة سيدى الى الممات وكان أقربهما من سيدى وأكثرهما خدمة له سيدى أبو العباس وأما الشيخ شهاب الدين بن حجر فانه لما حفظ القرآن وأتقنه أخذ فى الاشتغال بعلم الحديث النبوى حديث سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وارتحل من مصر الى داخل البلاد ودخل بلاد العجم والهند والروم واليمن وغير ذلك من الاقاليم واجتمع بكثير من المشايخ من أهل الحديث النبوى وقرأ عليهم وأخذ عنهم علم الحديث حتى لم يبق فى عصره مثله واحتاج اليه الناس ودخلوا اليه وأخذوا عنه وله فى ذلك كتاب اسمه اتباع الاثر فى رحلة ابن حجر جمع فيه شيوخه الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم وصار يدعى بشيخ الاسلام ولم يكن له نظير فى وقته وكان قد أعطاه الله الدنيا والدين وتولى قاضى قضاة الشافعية بمصر وأقام فى وظيفة القضاء مدة طويلة وكان مع غزارة علمه وعلو مرتبته وارتفاع منزلته يركب الى سيدى لزيارته ويجلس بين يديه جاثيا على ركبتيه طارقا رأسه الى الارض لا يستطيع أن يرفع بصره الى وجه سيدى من عظم مهابته فاذا انتهى جلوسه مع سيدى قبل يده وقام من بين يديه ومشى الى خلفه خطوات ووجهه الى سيدى وكان من شأن سيدى أنه لا يقوم لاحد ولو كان سلطانا ومع ذلك كانوا يترددون اليه لكثرة اعتقادهم وشدة محبتهم فيه وأما الشيخ شمس الدين بن المخلاتى فانه كان رجلا صالحا عالما وله يد طويلة فى علوم كثيرة أعاد الله علينا من بركاته وكان له مكتب يقرئ فيه الاولاد وكان كل قليل يتردد الى سيدى وكان سبب تأدب هؤلاء الجماعة فى حق سيدى ما حكاه سيدى أبو العباس رحمه الله تعالى قال كان فقيهنا الذى قرأنا عليه القرآن رجلا صالحا أميا دينا تقيا عفيفا وكان قد أعطى الاطلاع على عواقب الامور وفراسة صادقة وكان مشهورا بذلك وكان يقول لنا لا تقطعوا مودة هذا أعنى محمدا الحنفى فانه رجل صالح وكان يأمرنا بملازمته ويقول سيكون له شأن عظيم ورفعة على أبناء جنسه وصيت حسن ويشيع ذكره شرقا وغربا وسترون منه أمورا عجيبة وأما أنت يا أبا العباس فاكثر ملازمته وكن له خادما أيام حياته ولا تخالفه ولا تخرج عن أمره فانك ما دمت على ذلك لم تزل بخير الى أن تموت وربما قال لنا أوصيكم بملازمة هذا الفقير فانه سيعلو أمره ويشتهر ذكره حتى يشار اليه

بالاصابع من بعيد وسترون ما يكون من أحواله فاذا أدركتم ذلك فاذكروني بالرحمة وادعوا لي بالمغفرة قال سيدي أبو العباس فامتثلنا أمره ولازمنا سيدي ملازمة صحيحة الاعتقاد وزدنا على ما كان يقول لنا فقيهنا رحمه الله تعالى قال وكنت انا أكثرهم له خدمة وأشدهم ملازمة حفظا لوصية الفقيه رحمه الله تعالى ولما نظرت منه خوارق الكرامات والعادات صرت لا أفارقه ليلا ونهارا قلت وكان سيدي أبو العباس رجلا صالحا عالما تقيا ورعا عارفا بالله تعالى وكان له درس عظيم يجتمع فيه جماعة من أعيان العلماء قال سيدي أبو العباس فلما اشتهر أمر سيدي وشاع ذكره وعظم أمره أقمت على حالي معه لم أتغير ولم أخرج عن أمره وقد علم الله مني الصدق في مودته حتى ربما كان سيدي رحمه الله يخرج بالليل بعد ما صار رجلا فيجلس على دكة من خشب منصوبة في الدرب بجوار الزاوية فيجلس عليها بالليل وحده فيحس خاطري بأن سيدي جالس على الدكة في هذه الساعة فأخرج اليه فاجده فاقبل يده وأجلس بين يديه بحدثني وأحدثه ثم يقوم فيدخل بيته وادخل انا الى بيتي وكان سيدي أبو العباس مع كثرة علمه وارتفاع شأنه وعلو درجته لم يقدر يخالف سيدي في كلمة ولا يخرج له عن أمر وكان عنده خشونة وتقشف في أحواله شديد الهيبة عظيم الوقار زاهدا في الدنيا ونعيمها وكان سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله يجلس في درسه متأدبا طارقا رأسه ولقد سمعته يوما يقول كنت اذا جلست بين يدي سيدي أبي العباس أرى نفسه كاللقمة المفروكة وربما خطر ببالي مسألة من المسائل وأريد أن أسأله عنها فاذا نظر الى نسيت تلك المسألة التي عينها وأخبرني الشيخ فخر الدين الطرابلسي الذي كان نزيل مدرسة شيخون قال أردت زيارة سيدي أبي العباس فانتخبت احدى عشرة مسألة امتحنه بها فلما اجتمعت به ألقى الله تعالى في قلبي هيبته وصرت كلما تذكرت مسألة من المسائل وأريد ان أسأله عنها نظرت اليه فأنساها ولم أذكرها حتى كاني لم أعرفها ولا خطرت ببالي ووقع لي معه ذلك في جميع المسائل وقمت من مجلسه ولم أسأله عن شئ وصرت أتردد اليه ولا أقدر على سؤالي له وكان سيدي أبو العباس مع هذا الامر العظيم يقدم لسيدي نعله اذا أراد القيام من مجلسه ويحمله معه غالبا في زاويته سيدي وفي غيرها (استرجاع) قال سيدي أبو العباس ولما كنت أنا وسيدي في المكتب ونحن أطفال كان والدي اذ ذاك قاضيا حنفيا وكان يبعثني الى المكتب على بغلة ومعي المصحف والعبد يحمل اللوح والدواة ويمشي خلف البغلة فاذا وصلت الى المكتب رجع العبد بالبغلة فاذا كان وقت العصر جاء العبد بالبغلة فأركب الى البيت وكان سيدي يذهب الى المكتب ماشيا قال سيدي أبو العباس فظهر لي من سيدي بعد ذلك أمور تدل على بركته مع صغر سنه فكنت أردف سيدي على البغلة خلفي فاقمت على ذلك مدة ثم رأيت منه شيأ أعظم مما رأيت منه أولا فصرت أركب خلفه وأقدمه بين يدي ثم رأيت منه أمرا أعظم من الاول والثاني فصرت أمشي خلف البغلة وسيدي راكب حتى أوصله الى البيت وارجع وكنت أحكي ذلك لوالدي رحمه الله فيقول لي الزمه ولا تفارقه

وأما ما كان من أمر سيدى الكبير المشار اليه رضى الله عنه فقد حكى عنه سيدى أبو العباس رضى الله عنه فقال ان سيدى رضى الله عنه لما خرج من المكتب كان يكتب وريقات فى المواعظ ويبيعها ويأخذ من ثمنها ورقا فيكتبه ولازم ذلك حتى حصل معه ثمن كتابين أو ثلاثة فاشترى بثمن ذلك كتبا وجلس فى حانوت فى الكتبيين يبيع ويشترى ويخبر المشترى بالثمن ويقنع بالقليل فأقام على ذلك حتى صار له من العمر أربع عشرة سنة قال سيدى أبو العباس رضى الله تعالى عنه فبينما سيدى ذات يوم جالس فى الحانوت اذ جاءه رجل من أرباب الاحوال فقال له يا محمد أنت الى الآن ما تركت الدنيا فلما سمع سيدى كلامه خرج من الحانوت وتركه على حاله ولم يصحب معه منها شيأ ولا الورقة الواحدة غير منديل عتيق ألقاه على كتفه وهل يمشى خلف ذلك الرجل حتى اختفى عنه فلم يره ولم يعرف سيدى هل هو الخضر عليه السلام أو غيره ولم يرجع سيدى الى الحانوت بعد ذلك ولم يعرف ما جرى فى أمره بعده قال سيدى أبو العباس فجاءنى سيدى وأخبرنى بقصة ذلك الرجل قال فقلت له يا سيدى أما تأذن لى أن أرجع الى الدكان واحمل ما فيهما من الكتب والاوراق فقال لا فان هذا شئ تركناه لله فلا نعود اليه قال فعند ذلك أخذت بيد سيدى وجئت به الى موضع الزاوية بسويقة السباعين قبل أن تعمر وكانت فى ذلك الوقت منشرا وكان هناك غسالون يغسلون الثياب بالاجرة وفى ذلك الموضع بئر معينة وهى البئر الموجودة الآن بالزاوية وكان الغسالون يغسلون الثياب وينشرونها فى ذلك المكان والارض والبئر مما كان لسيدى أبى العباس انتقلتا اليه بالارث الشرعى عن والده قال فسأل سيدى الكبير أبا العباس ان يبنى له فى ذلك الموضع خلوة يختلى فيها وكان قد حبب اليه الخلوة قال فشرع سيدى أبو العباس فى ذلك واحضر البنائين وشرع فى بناء الخلوة حتى انتهت ثم شرع سيدى أبو العباس فى بناء الزاوية ثم ان سيدى اختلى فى الخلوة وكانت تحت الارض وأقام سيدى فى تلك الخلوة يتعبد فيها وانقطع الى الله تعالى فيها وجعل سيدى أبو العباس يخدمه ويتردد اليه ولا ينقطع عن خدمته ثم ان سيدى أبا العباس شرع فى عمارة الزاوية حتى كملها كل ذلك وسيدى منقطع فى الخلوة حتى تمم سبع سنين وقد بلغ من العمر اذ ذاك احدى وعشرين سنة قال سيدى أبو العباس فكنت اذا أردت النزول الى سيدى وهو فى الخلوة أقف على بابها وأتنحنح فان قال لى ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما على غفلة من غير استئذان فوقع نظرى على أسد عظيم وهو جاث على عجزه وقد ثنى رجليه ورفع يديه وهو يلتفت يمينا وشمالا فلما وقع نظرى عليه غبت عن حسى وغشى على ساعة طويلة لم أعلم بنفسى فلما رجع الى عقلى رجعت الى خلفى أزحف زحفا حتى طلعت من السلم الى الزاوية فجلست عند البنائين واشتغلت معهم بالكلام حتى ذهب عنى روعى ثم عدت بعد ذلك الى سيدى فوقفت على باب الخلوة وتنحنحت فقال ادخل فدخلت اليه وأنا خائف منه فقال لى لا تعد الى مثلها تدخل على بغير اذن فقلت التوبة يا سيدى فقال يا أبا العباس

لولا ان الله تعالى ثبتك لذهب عقلك قال ولم يخرج سيدى من الخلوة الا بعد سبع سنين قال العبد الفقير المعترف بالتقصير جامع هذا الكتاب المنير سمعت سيدى الكبير يقول لبعض أصحابه وأنا جالس خلف الحلقة كان سبب ظهورنا من الخلوة بعد تلك المدة أنى سمعت بها هاتفا يقول يا محمد أخرج وانفع الناس قال فتربصت قليلا حتى أنظر علامة صدق الهاتف فسمعته مرة أخرى يقول ذلك فتربصت أيضا فسمعته يقول يا محمد تخرج والا هيه فقلت ما بعد هيه الا القطيعة ثم قمت بعد ذلك فتوضأت وخرجت الى الزاوية فرأيت على هذه الفسقية جماعة يتوضؤن وهم على صور مختلفة ولهم صفات غير صفات بنى آدم فنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم من عمامته زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من هو على هيئة خنزير ومنهم من هو على هيئة حسنة جميل الصورة وعمامته بيضاء ووجهه يتلألأ نورا قال سيدى فلما رأيت ذلك علمت ان الله عز وجل قد أطلعنى على عواقب أمور الناس فرجعت الى خلوتى ودخلت الخلوة وتوجهت الى الله عز وجل وسألته أن يستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس ثم خرجت بعد ذلك فرأيت الناس على حالة واحدة وستر الله عنى ذلك الامر قلت ومما أخبرنى به سيدى أبو العباس نقيب سيدى رضى الله عنهما قال لما بنيت لسيدى الخلوة التى كان يتعبد فيها تحت الارض وكان قد زرع بجوارها توتة أو قال قريبا منها وذلك قبل ان يختلى سيدى فيها بايام قلائل قال فلما اختلى سيدى فى الخلوة وأقام فيها تلك المدة المذكورة فيما تقدم خطر لسيدى بعد ذلك أن يدنو من تلك التوتة وينظر اليها ويجلس عندها فقصد نحوها وجلس بالقرب منها قال سيدى رحمه الله فالهمتنى القدرة ان قلت لها يا توتة حدثينى حدوثة قال فسمعت صوتا منها يقول نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت ورقت فلما ورقت أثمرت فلما ثمرت أطعمت قال سيدى فكان فى كلامها تسلية لى وتنبيه وموعظة وكان ذلك أيضا من الاسباب الباعثة لى على ظهورى للناس وقد حصل لى بحمد الله ما قالت لى التوتة فان الله تعالى بمنه وكرمه قد زرعنى حتى تأسست وفرعت وأورقت وثمرت وأطعمت ولله الحمد والمنة على ذلك قال رضى الله عنه وكان ظهورى من الخلوة فى يوم الثلاثاء فالهمتنى القدرة أن جلست للناس وعملت ميعادا واجتمع على خلق كثير لسماع الميعاد حتى ضاقت الزاوية بالناس فكان يوما مشهودا وكان اجتماع الناس الى المجلس من غير موعد تقدم لهم وانما هو شئ أراده الله عز وجل والحمد لله قلت واستمر الميعاد من يوم الثلاثاء من ذلك اليوم وأقام سيدى على ذلك سنين كثيرة ثم بدا له أن يجعله يوم الاحد فكان يوم الميعاد الاحد واستمر سيدى على ذلك الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى وقد حضرت ميعاد سيدى يوم الثلاثاء نحو ثلاث سنين ثم حضرته يوم الاحد أيضا مدة طويلة والسبب فى ذلك أن سيدى رحمه الله قصد أن يكون الناس يجتمعون فى ميعاده يوم الاحد على ذكر الله تعالى وعلى سماع المواعظ فيكونون فى عبادة

الله تعالى فى ذلك اليوم الى وقت الظهر ليكون فى ذلك مخالفة النصارى فى كنائسهم وهم على ضلالهم فقصد سيدى بذلك كثرة الثواب للمسلمين واظهار شعائر الدين المحمدى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام فرضى الله عن سيدى ما كان أحسن مقاصده وأزكاها وأطيبها وأنفعها للمسلمين فلقد كان والله بالمسلمين بارا رؤفا رحيما شفوقا عطوفا حتى أسلم على يديه من اليهود والنصارى جمع كثير كل ذلك بحسن مقصده وصفاء سريرته وكثرة تعطفه وشفقته على خلق الله تعالى فرحم الله سيدى ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة بمحمد وآله آمين قلت وقد كنت يوما من بعض الايام جالسا بعد العصر بين يدى سيدى مع الفقراء لقراءة وظيفة العصر وقد فرق الخادم حسن المحلى أجزاء الربعة على الحاضرين بعد ما قدم لسيدى مصحفا كبيرا ضخما على كرسى وسيدى يقرأ فيه سرا والجماعة يقرؤن جهرا فالتفت الى وقال لا اله الا الله فقلت لا اله الا الله ما خبرك ياسيدى فقال لى خبرى خبر عظيم وعجيب لى ثلاثون سنة لم أر هذا الرجل وأشار على رجل بين الناس ذى هيئة حسنة وقال له ياهذا ما المانع من زيارتنا فقال قد عرض لى سفر حتى استغرقت فيه وسحت فى الارض هذه المدة كلها ودخلت بلادا كثيرة ثم رجعت وكنت قد صحبت سيدى قديما وأشار بيده نحو الاستاذ رضى الله عنه قال فلما كان بعد ظهور سيدى من خلوته التى كان قد اختلى فيها تحت الارض وأقام فيها سبع سنين وكان سيدى أبو العباس ملازمه تلك المدة وهو فى خدمته وهو الذى قد بنى له هذه الزاوية فلما انتهت عمارتها وظهر سيدى للناس بعد تلك المدة وجلس يدعوهم الى طاعة الله تعالى ورأيت اقبال الناس عليه من الفقراء والاغنياء والامراء والعلماء وأرباب الدول وغيرهم تعجبت عجبا عظيما فبينما أنا نائم تلك الليلة اذ رأيت فى نومى كأن سيدى راكب على جمل وحوله خلق كثير لا يحصون ومناديا ينادى امامه بين تلك الخلائق كأنه ينادى عليه بالتجريس ويرفع صوته بالمناداة وهو يطوف به شوارع المدينة فلما رأيت ذلك تعجبت غاية العجب فلما أستيقظت وجدته مناما قال فازعجنى ذلك وفزعت فزعا عظيما وقلت فى نفسى هذا تجريس وشهرة غير جيدة وركوب على جمل يا ترى ماذا يكون هذا الامر ثم قمت وتوضأت وجئت الى هذه الزاوية فصليت مع الجماعة صلاة الصبح وجلسنا مع الناس لقراءة حزب الاستاذ فلما فرغنا من قراءة الحزب وانصرف الناس الى بيوتهم تقدمت الى سيدى وقبلت يده واستأذنته ان اقص عليه ما رأيته فى منامى وأنا غائب فاذن لى فقصصت عليه الرؤيا فلما فرغت منها التفت سيدى رضى الله عنه الى سيدى أبى العباس وتعجب وقال له ياأبا العباس الاترى الى صاحبنا الحاج أحمد قد رأى لنا مناما عظيما وفيه بشارة حسنة وهو كذا وكذا والله ياأبا العباس سيكون لنا شأن عظيم ونشتهر بين الناس ونرتفع درجة بقدر ما كان حولنا من الخلائق أو أكثر وتكثر أصحابنا واتباعنا فلله الحمد والشكر على ذلك ثم ان سيدى دعا لى وجازانى خيرا عما بشرته به فانصرفت من بين يديه وأنا فرح مسرور ولم البث بعد ذلك غير أيام قلائل حتى خطر لى خاطر السفر

ثم رجعت الى السياحة فلم أرجع الى الآن فوجدت سيدى قد شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت أصحابه واتباعه وبلغ من الامر ماقدرأيته فى منامى وزيادة وانى أريد أن أقابله وأسلم عليه فى هذا الوقت فلما انقضت وظيفة العصر وانصرف الناس تقدم ذلك الرجل الى سيدى وقبل يده وسلم عليه فلما نظر اليه سيدى وحقق فيه النظر عرفه وأقبل عليه وتبسم له وأهل به وقال مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بالحاج أحمد صاحبنا قديما فجعل ينظر الى سيدى ويبكى فلما هدأ الرجل من بكائه قال سيدى لا اله الا الله قد حقق الله ماقلت لنا من رؤياك والحمد لله على ماأنعم وتفضل ولم يزل ذلك الرجل فى خدمة سيدى الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى قال سيدى أبو العباس وكان فى زمن سيدى فى حال صغره رجل من الاولياء المشهورين يعرف بالشيخ حسين الجبار وكان يبشر بظهور سيدى ويخبر أصحابه به وبزمانه وكان الشيخ الكلائى رحمه الله فريد زمانه وهو شيخ الشيخ سراج الدين البلقينى فى علم الفرائض وكان الكلائى من أصحاب سيدى حسين الجبار وقد حكى الشيخ الكلائى عن شيخه الشيخ حسين الجبار قال كنت بصحبة سيدى الشيخ حسين الجبار بمصر العتيقة بالسامعه فى بعض الاماكن اذمر بنا صبى صغيرله من العمر خمس سنين أوست سنين قال فنظر اليه الشيخ حسين الجبار ثم التفت الى الشيخ الكلائى وقال له يافلان نظرت هذا الولد الذى مربنا قلت له نعم قال اتحققه واتخذ فيه علامة فانه يكون له شأن عظيم ويكون سيد أهل زمانه وان ولدك هذا يدرك زمانه يعنى ولد الكلائى قال فقام الكلائى من وقته وساعته ولحق سيدى ونظر الى وجهه وتأمله فرأى على عينه اليمنى شمة على جفنها فدعى الكلائى ولده وأراه تلك العلامة فجعل ولده براعى سيدى حتى أدرك زمانه وشاهد من أحواله أمورا عجيبة كما قال سيدى الشيخ حسين الجبار رضى الله عنه ثم قال سيدى الشيخ حسين الجبار للشيخ الكلائى رضى الله عنه أخبرنى بذلك الشيخ محمد بن اللبان رضى الله عنه عن سيدى تاج الدين بن عطاء الله عن سيدى ياقوت العرشى عن سيدى أبى العباس المرسى عن سيدى أبى الحسن الشاذلى أنه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم قلت وقد اشتهر عن سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أنه كان يقول لولا لجام الشريعة على لسانى لاخبرتكم بما يكون فى غدو بعد غد الى يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة وفى هذه المنزلة لايخفى عليه أمر سيدى رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ حسين الجبار يأتى ويتردد كل قليل الى مصر العتيقة ويجلس بالقرب الى بيت سيدى الذى هو قاطن فيه وينتظره حتى يخرج منه ومعه القميص أو العمامة أو النعل فاذا خرج من البيت وجاز عليه يقوم اليه الشيخ حسين الجبار ويدفع ذلك اليه ويقول له سلم لى على الوالدة وربما دفع اليه شيأ من الدراهم وبلغنى أيضا عن الشيخ الكلائى أنه قال ان الشيخ حسين الجبار هو الذى بشر بسيدى وكان يقول سمعت الشيخ محمد بن اللبان يقول بلغنى عن سيدى أبى الحسن الشاذلى أنه قال يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى

المذهب اسمه محمد بن الحسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون متشرب بحمرة وفى
عينيه حور و يربى يتيما فقيرا قال وكان الشيخ حسين الجبار يجئ الى مصر العتيقة و يقعد
فى مكان على قارعة الطريق و يشترى ممن يمر عليه من الاولاد فاقام على ذلك مدة فبينما
هو ذات يوم جالس اذ مر به سيدى وهو ذاهب الى الكتاب وهو ابن أربع سنين أو خمس سنين
فتأمله فاذا هو بالعلامات التى ذكرها الشيخ شمس الدين بن اللبان وكان بصحبته الشيخ الكلاذنى
القرشى فقال الشيخ حسين هذا الولد هو الذى بشر به سيدى أبو الحسن الشاذلى فاوصلك به
خيرا ومهما قدرت عليه من الخير فافعله معه فانه فقير ويتيم قال فكان الشيخ الكلاذنى كل
قليل يجئ الى مصر العتيقة و يترصد سيدى فاذا مر عليه دفع اليه القميص مخيطا والعمامة
والنعل و يتفقده بالخير و ربما دفع له شيأ من الدراهم فيصل لسيدى جبر خاطر قال فلما كبر
سيدى و بلغ من العمر عشرين سنة قال لسيدى أبى العباس اما ترى ان نذهب الى سيدى
الشيخ ناصر الدين بن الميلق ونجتمع به ونأخذ عنه الطريق على مذهب الصوفية ونتلمذ له وكان
الشيخ ناصر الدين بن الميلق أخذ الطريق عن الشيخ شهاب الدين جده ابن الميلق قال فقال
له سيدى أبو العباس السمع والطاعة لسيدى قال سيدى أبو العباس فذهبنا اليه واشتغلنا
عليه وتلقينا عنه الذكر وأخذنا عنه الطريق وصرنا نتردد اليه حتى انتفعنا به وكان يأمرنى
بملازمة سيدى و يقول لى لا تفارقه ولا تنفك عن خدمته فان لك الخيرة فى ذلك وكان يقول لى
ذلك سرا رحمه الله ونفعنا به قلت وسيدى شهاب الدين بن الميلق أخذ عن الشيخ ياقوت
العرشى نفعنا الله به وسيدى ياقوت العرشى أخذ عن الشيخ سيدى أبى العباس المرسى
وسيدى الشيخ أبو العباس المرسى أخذ عن سيدى أبى الحسن الشاذلى وكان سيدى أبو
الحسن الشاذلى يقول محمد الحنفى خامس خليفة بعدى قال لى سيدى أبو العباس كان والدى
رحمه الله يأمرنى بملازمة سيدى و بخدمتى له ونفقتى عليه من ماله وكنت كلما مر بى الفقيه
الذى قرأنا عليه القرآن بملازمة سيدى وخدمتى له أخبر والدى بذلك وكان قاضيا حنفيا
ذا مال عظيم وكان حسن الاعتقاد فى سيدى شديد المحبة له وكان سيدى فقيرا من المال
مع ان والده الشيخ حسن قد ملك مالا كثيرا من التجارات حتى انه كان يقول لو غرزت هذه
الجريدة فى مالى لغابت من كثرته وكانت له حربة يتوكأ عليها عند الكبر قال سيدى ولم
انتفع من ماله بشئ ولا بالدرهم الفرد ولم أعرف ما السبب فى هلاك ذلك المال ولم أقف له على
خبر ولا على أثر ونقل عن سيدى رحمه الله انه كان يقول رحم الله والد سيدى أبى العباس
وعفا عنه وجزاه عنى خيرا فانه كان يأمر سيدى أبا العباس بخدمتى و بالانفاق على من
ماله مدة حياته حتى توفاه الله تعالى و وضع سيدى أبو العباس يده على تركته وكان قد
ترك مالا جزيلا له صورة فصار سيدى أبو العباس ينفق على من ماله وعمر منه الزاوية حتى
انتهت عمارتها اوفى عن كثير من المدينين ديونهم وذلك باذن منى وهو مع ذلك كثير الخدمة
لى ولم يخرج عن أمرى ولم يبعد عنه الا فقيرا من الفقراء فجزاه الله عنى كل خير قلت وكثيرا

ما كان سيدى أبو العباس يترضى عن سيدى و يقول وقع لى مع سيدى أمر عظيم حتى انى والله لو رأيت بعده رجلا وضع احدى رجليه على الارض والثانية فى سماء الدنيا ما اعتقده كاعتقادى فى سيدى رحمه الله وذلك انه قال لى يوما يا أبا العباس ان كنت صادقا فيما بايعتنى عليه فاخبرنى مابقى معك من مال والدك الذى ورثته منه فقلت له والله ياسيدى بقى معى منه ثمانون ألف درهم فضة فقال ان كنت صادقا فيما بايعتنى عليه فاذهب الى البحر وألق مامعك من المال فيه وارجع الى وأنا جالس فى مكانى هذا حتى تعود ولا ترميه بشط البحر ولكن انزل فى شختور فاذا توسطت فى البحر فارم به واجعل المال فى كيس ثم أسقطه من كيسك فى قعر البحر فقلت سمعا وطاعة ثم قمت مسرعا من بين يديه ممتثلا أمره ومضيت الى البحر وفعلت ما أمرنى به سيدى فلما أسقطت المال فى البحر بحيث لا يرانى الا الله تعالى وسرت حتى وصلت الى البر ورجعت مع الناس فلما وصلت الى سيدى واخبرته بما فعلت قال لى بارك الله فيك ثم قال لى ادن منى فدنوت منه فرفع طرف السجادة التى تحته وقال لى يا أبا العباس خذ مالك الذى رميته فى البحر من تحت هذه السجادة قال فرأيت الكيس الذى رميته فى البحر تحت سجادة سيدى بعينه فأخذته ووضعته بين يدى سيدى وكل شئ فى يده فقال لى يا أبا العباس خذه واجعله تحت يدك للمستحقين من الفقراء والمساكين قال فاخذت ذلك المال وجعلته عندى للمستحقين كما أمرنى سيدى فكان سيدى بعد ذلك اذا جاءه مدين أو محتاج يقول لى يا أبا العباس أعطه كذا وكذا فاعطيه ونفسى مطمئنة طيبة بذلك وصار سيدى يأمرنى بصرف ذلك المال فى وجوه الخير حتى نفد الجميع وكنت أرى لاخراجه من يدى من اللذة والراحة أكثر من امساكه فلما نفد المال قال لى يا أبا العباس هل بقى معك شئ من المال قلت لا ياسيدى فقال لى اسمع ما أقول لك قلت نعم ياسيدى قال ان كنت بايعتنى على السمع والطاعة فالبس مرقعة واخرج على قصد الشحاتة والسؤال من الناس وارجع الى آخر النهار واعرض على مادخل عليك من شحاتتك حتى انظر اليه فقلت السمع والطاعة ياسيدى ثم قمت من بين يديه وفعلت ما أمرنى به ولبست مرقعة وخرجت على قصد الشحاتة وجعلت أدور فى الاسواق والشوارع واقف على الابواب واسأل كما تسأل الفقراء والجعيدية فكان من يعرفنى يحزن على ويرق لى فنهم من يعطينى الدينار ومنهم من يعطينى الدرهم الفضة والدرهمين والثلاثة أو أكثر من ذلك قال فلما كان آخر النهار جئت الى سيدى وعرضت عليه مادخل على فى شحاتتى من الناس فلما نظر الى قال لى يا أبا العباس ليس هذا ما أردت منك وانما أردت ان تذهب الى مواضع لا تعرف فيها وتعلق فى رقبتك مخلاة حتى يعطوك كسيرات وبصيلات وجبينات وفليسات وما أشبه ذلك فهذه شحاتة الفقراء فقلت السمع والطاعة ياسيدى ثم قمت من بين يديه وأنا فرح مسرور بما قال لى فلما أصبحت لبست مرقعة وعلقت فى رقبتى مخلاة ومضيت الى مواضع لا أعرف فيها وصرت أدور على الابواب وأقول شئ لله حسنة لله من يتصدق على الفقير المسكين قال فيخرجون لى ما قال

سيدى

سيدى كسيرات و بصيلات وقليسات لاذهبا ولا فضة فلما كان آخر النهار رجعت الى سيدى وعرضت ذلك عليه و وضعته بين يديه فلما رآه أعجبه وقال لى يا أبا العباس هذه نصابة الفقراء والله يا أبا العباس قد انكسرت النفس و بلغت المراد قال ففرحت بذلك فرحا شديدا وشكرت الله تعالى على ذلك ولزمت خدمة سيدى وكان عندى قبل ذلك من الكبر والعجب والشمم ما الله اعلم به فأذهب الله عنى ذلك ببركة سيدى حتى كانه لم يكن فجزى الله سيدى عنى خيرا قلت ولهذا كان سيدى رحمه الله يقول ظفرت فى زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهما سيدى أبو العباس فانه أنفق على ماله حتى لم يبق معه شئ وأما الصاحب الثانى فهو الشيخ شمس الدين بن كتيلة فانه متمسك بطريقتى ومتبع لسنتى رحمهما الله تعالى وأما نصف صاحب فهو سيدى عمر صهر سيدى رحمه الله تعالى قلت ولقد أخبرنى الجناب العالى المولوى الامير سيدى تغرى بردى استاذدر السلطان قايتباى الملك الاشرف والمحب لاهل الخير المعتقد فى الفقراء أعاد الله عليه من بركاتهم وأحسن له العاقبة فى دنياه وآخرته بمحمد وآله آمين قال كنت أتردد الى سيدى أبى العباس وأنا شاب وذلك بعد وفاة سيدى الكبير رحمه الله قال وكنت أشرح عليه فى مختصر الشيخ أبى الحسن القدورى فسمعته يوما يقول وقد سأله بعض الحاضرين فقال له يا سيدى هل حصل لسيدى الكبير بشئ مما تفضل الله به عليه فقال نعم والله لقد قال لى عند موته وقد سألته فى شئ من ذلك فقال لى يا أبا العباس اما ترضى ان تكون بدايتى نهايتك قلت نعم يا سيدى وانى أرجو ذلك فقال لك ذلك ان شاء الله يا أبا العباس قال ففرحت بذلك فرحا شديدا ولقد لاح لى شئ من العلامات يدل على ما قاله لى سيدى وانشرح خاطرى بذلك وارجو من الله تعالى الكمال ان شاء الله تعالى قلت والمشهور عن سيدى رحمه الله ونفع به أنه لما ظهر أمره واشتهر ذكره كان فى ذلك الوقت سيدى على بن وفاء وكان صاحب الوقت وكان قد انتهى أمره ودنت وفاته وكان سيدى فى ابتداء أمره فاتفق أن بعض الاكابر قد عمل وليمة عظيمة وجمع فيها أعيان المشايخ والعلماء والاكابر وبعض الامراء وكان من جملتهم سيدى على بن وفاء رضى الله عنه فبينما سيدى جالس فى زاويته على باب خلوته اذ دخل عليه صاحب الوليمة ودعاه الى منزله قال فاجابه سيدى للحديث الوارد عن سيد المرسلين من دعى فليجب ومن عصى فقد عصى أبا القاسم قال فركب سيدى ومضى معه الى منزله فلما وصل الى الباب سأل صاحب المنزل من اجتمع فى هذه الوليمة من المشايخ فقال له يا سيدى جماعة كثيرة ومن جملتهم سيدى على بن وفاء فقال له سيدى ادخل لسيدى على واستأذنه لنا فى الدخول فان أذن لنا فى الدخول دخلنا وان لم يأذن رجعنا فان من الادب عند الفقراء اذا كان رجل من الرجال فى مكان لا يدخل عليه الا باذنه وان دخل عليه أحد من الفقراء بغير اذنه يخشى عليه أن يسلب حاله قال فدخل عليه صاحب المنزل واستأذنه فاذن له فى الدخول فعند ذلك دخل سيدى رضى الله عنه فقام له سيدى على بن وفاء رضى الله عنه تعظيما له وقام الجماعة كلهم معه ثم ان سيدى على بن

وقاما جلس سيدى الى جانبه وأقبل كل منهما على صاحبه يأخذ بخاطره ويلين له الكلام
ثم ان سيدى على بن وفاء قال لسيدى ياشيخ شمس الدين ماتقول فى رجل رجاة الوجود بيده
يدورها كيف يشاء فقال له سيدى ماتقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له
سيدى على والله لا نتركها له ونروح عنها كل ذلك وجماعة سيدى على وجماعة سيدى
يسمعون الكلام الذى حصل منهما وذكرت ستى قطر الندا ابنت الاستاذ رضى الله عنها لما
سمعت هذه الحكاية انه حكى ابن أخى الشيخ سيدى على لما سمع ذلك الكلام فقال لسيدى
على كيف تعمل فقال سيدى على والله ماقلت هذا الكلام حتى رأيت رحاها فى السماء
الرابعة وقال يروى ان سيدى أعطى القطبانية قبل ذلك بأربعين يوما قال فلما انقضى
المجلس أقبل سيدى على جماعة سيدى على وقال لهم سراودعوا صاحبكم أو قال اغتنموا
استاذكم فانه عن قليل ينتقل الى رحمة الله تعالى قلت وأخبرنى سيدى يونس المعروف بابن
قايتباى قال حدثنى الشيخ ناصر الدين المعروف بابن العرى قال كنت مجاورا بزاوية
سيدى تحت نظره فبينما أنا نائم فى خلوتى ذات ليلة واذا سيدى ينادينى ويقول يا ناصر
الدين ياعرى قال فعرفت كلام سيدى فقمت اليه مسرعا وخرجت من الخلوة ومضيت اليه
ووقفت بين يديه وقلت نعم ياسيدى فقال لى فى هذه الساعة امض الى الحارة التى تعرف
بالخرنفش واستخبر عن وفاة سيدى على بن وفاء وائتنى بالخبر فقلت سمعا وطاعة وخرجت
مسرعا فى المشى حتى وصلت الى باب الجهة المذكورة فرأيت عبدين واقفين فى العطفة
وبيد كل واحد منهما سيف مسلول قال فوقفت خوفا منهما وقلت أدركنى ياسيدى محمد
ياحنفى قال ثم خرجت من بينهما فلم يتحرك أحد منهما فلما وصلت الى بيت سيدى على بن وفاء
سمعت البكاء والصراخ وقائلا يقول فى بيته واسيداه واسيداه فعلمت أنه انتقل الى رحمة الله
تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم رجعت من وقتى مسرعا فى المشى حتى وصلت الى
سيدى فقال لى يا ناصر الدين تخبرنى أم أخبرك فقال لى والله لو مد أحد العبدين يده اليك
لقطعت فقلت ياسيدى كيف علمت بموت سيدى على فى هذه الساعة فقال سمعت هاتفا يقول
لى يا محمد ولينا لك ما كان بيد سيدى على بن وفاء زيادة على مابيدك فقلت مايكون ذلك الا بعد
وفاته قال وبلغنى أيضا عن رجل أثق به قال دخل الى القاهرة رجل له حال وقد أشكل حاله
على الناس وذلك انه كان يمد يده الى الهواء فيقبض منه الدراهم والدنانير فبلغ الشيخ الحنفى
ذلك فطلب ذلك الرجل فأحضروه بين يديه فقال له سيدى أكرمنا بشئ مما فتح الله به عليك
قال فقبض قبضة من الهواء وأعطاها السيدى قال فعدوها فاذا هى ثمانون دينارا فقال له
سيدى زدنى فقبض وأعطاه دونها ثم قال له زدنى ثم قبض قبضة وأعطاه دون ذلك فقال له زدنى
فقبض فلم يقع بيده شئ فقال له سيدى ان خزائن الله لا تنفد ثم أمر به فضرب وأخرج من بين
يديه وقد سلب حاله قلت وكان بمصر العتيقة رجل شريف يعرف بالشريف النعمانى
بمدرسة تعرف بالنعمانية وكان من أصحاب سيدى وكان يحضر ميعاد سيدى كل جمعة يأتى
ماشيا من مصر العتيقة الى زاوية سيدى بسويقة السباعين وقد رأيته وعليه سجادة خضراء

وهو مطيلس بشملة من الصوف وهي أيضا خضراء وكان رجلا طويل القامة بين اللون خفيف اللحم سريع المشي ذا هيبة ووقار فجاء هذا الشريف المذكور يوما الى سيدى فسلم عليه وجلس بين يديه وقال له ياسيدى لقد رأيت فى هذه الليلة مناما وأريد أن اقصه على سيدى فقال له سيدى قص ما رأيت وبالله التوفيق فقال له ياسيدى رأيت كأنى بناحية بركة الحبش وفى ذلك المكان خيام منصوبة وبينهم خيمة عظيمة يخرج منها نور عظيم وسمعت قائلا يقول الخيمة الكبيرة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت ذلك هرولت اليها قاصدا نحوها فلما وصلت اليها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وأبو بكر وعمر بين يديه قال فاستأذنته فى الدخول فاذن لى فدخلت وأنا أقول الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله فلما وصلت اليه قبلت يديه وسلمت عليه فرحب بى وتبسم فى وجهى ثم تأخرت وجلست قريبا من أبى بكر وعمر بعد ان سلمت عليهما فلما كان بعد هنيهة واذا بجماعة قد أقبلت وقائل يقول هذا عبد القادر الجيلانى فلما وصل الى الخيمة استأذن فى الدخول على النبى صلى الله عليه وسلم فاذن له فدخل وهو يقول الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم سلم على أبى بكر وعمر وتأخر وجلس مواجها النبى صلى الله عليه وسلم فبعد هنيهة جاءت جماعة أخرى واذا بقائل يقول هذا السيد أحمد بن الرفاعى ففعل كما فعل سيدى عبد القادر فلما كان بعد ساعة أخرى قليلة واذا بكبكبة عظيمة وجماعة كثيرة وقائل يقول هذا محمد الحنفى فلما وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما فعل سيدى عبد القادر وسيدى أحمد بن الرفاعى فلما جلس التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر فقال لهما انى أحب هذا الرجل الاعمامته الصماء أو قال الزعراء وأشار اليك ياسيدى بيده فقال أبو بكر الصديق يارسول الله أتأذن لى ان أعممه فقال له نعم قال فاخذ أبو بكر الصديق عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدى وجعل عمامة سيدى على رأسه وأرخى لها عذبة عن يساره وألبسها السيدى ثم استيقظت وعندى من السرور ما الله اعلم به قال فبكى سيدى وبكى من حوله من الاصحاب وفرحوا السيدى بذلك قال فلما هدأ بكاؤهم قال سيدى للشريف النعمانى صاحب الرؤيا ياسيدى أريد منك شيأ فقال ياسيدى وما تريد قال أريد منك اذا رأيته مرة ثانية ان تأتينى من عنده بامارة يطمئن بها قلبى فقال السمع والطاعة قال ثم ان الشريف النعمانى استأذن سيدى ومضى الى مكانه بمصر العتيقة فلما كان بعد ميعاد سيدى حضر الشيخ الشريف لسماع الميعاد على عادته فلما فرغ سيدى من الميعاد قال له سيدى ما جرى لك ياسيدى فى الحاجة التى أرسلتك فيها النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله ياسيدى لقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وقلت له ان عبدك سيدى محمد الحنفى يسأل فضلك فى امارة فقال له نعم قل له بامارة الصلاة التى نصليها عليه فى الخلوة قبل غروب الشمس وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت ومداد كلماتك قال فلما سمع سيدى ذلك

رفع صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
أخذ عمامته من على رأسه وأخرج لها عذبة وصار كل من حضر ذلك المجلس ينزع عمامته من
على رأسه ويرخي لها عذبة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وصار سيدي اذا ركب الى الروضة
أو الى القرافة يرخي العذبة بعدما كان يركب بالطيلسان ثم ان الشريف النعماني رأى
النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وهو يقول له أخبر محمدا الحنفي اني أرسلت له رجلا من
الرجال من أهل الصعيد يبشره بصحة الرؤيا وقلت له قل لمحمد الحنفي يعمل لعمامته عذبة قال
فاخبر الشريف النعماني سيدي بهذه الرؤيا الاخرى ثم ان الرجل الصعيدي وصل بعد ذلك
وأخبر سيدي برؤياه فوافقت الرؤيا الرؤيا ثم ان سيدي رضي الله عنه رأى في منامه
كانه في الروضة وهو راكب على فرس وهو سائر بين خيام مضروبة فسأل سيدي عن تلك
الخيام فقيل له هذه خيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت عن الفرس وجعلت
أمشي بين تلك الخيام حتى وصلت الى الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخلت عليه قلت الصلاة والسلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته ثم مد ذراعيه وضمني اليه واعتنقني وأجلسني بين يديه ثم قال لي يا محمد يا حنفي والله
اني أحبك وقد ضمنت لك على الله الجنة فقلت له يا رسول الله ولاصحابي فقال ولاصحابك وأصحاب
أصحابك وأصحاب أصحاب أصحابك حتى عددت له أربعين مرة وهو يقول وأصحاب أصحابك
وأنا أعد على أصابعي ثم استيقظت من منامي وانا فرح مسرور بما بشرني به رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبشرت به أصحابي ولله الحمد على ذلك قلت ومن جملة الامور التي اشتهر بها
سيدي وشاع بها أمره ما وقع له مع الملك الناصر فرج بن برقوق وهو ما أخبرني به سيدي
أبو الغيث بخل سيدي الشيخ شمس الدين العارف بالله تعالى المعروف بابن كتيلة رحمه الله
ونفع به أنه قال كان بالقاهرة رجل يعرف باستادار باش وكان استادار الملك الناصر فرج
ابن برقوق وكان رجلا ظالما يرمي الرمايا على المسلمين وكان ذلك في زمن سيدي المشار اليه
وكان سيدي كل من جاء اليه وشكى منه بسبب الرميات التي يرميها عليهم يأمره بأن تعاد
الرمايا اليه ويجعلوها على بابه فشق ذلك عليه فطلع الى السلطان الملك الناصر بن برقوق
وتمثل بين يديه وحل وسطه وقال له يا مولانا السلطان لا ينبغي أن يكون بالقاهرة سلطانان
فقال له السلطان ما الخبر فقال هذا الشاب الذي ظهر الذي يقال له محمد الحنفي وكان ذلك في
مبدا أمر سيدي يعارضني في أمور المملكة كلما أردنا أمرا نستعين به على مصالح العسكر
يعارضنا فقال السلطان علي به الساعة قال فنزل في طلب سيدي جماعة من القلعة
فاجتمعوا بسيدي وقالوا له السلطان طلبك فقال سيدي السمع والطاعة لله ولرسوله
ثم لولي الامر وقال شدوا الفرس وركب سيدي رحمه الله حتى دخل على السلطان
وهو جالس على كرسي مملكته بحضرة جمال الدين الاستادار المذكور وتظلم ورفع صوته
بالكلام وأغلظ على سيدي بحضور السلطان فقال سيدي للاستادار آلله أمرك بظلم

عباده حتى تظلم عباده فقال ايش كنت انا وأشار الى السلطان قال فتغير السلطان على الاستادار لكونه نسبه الى الظلم فطرده فى الحال وقال أخرجوه من بين يدى فأخرجوه من وقته فالتفت السلطان الى سيدى وقال المملكة لى أو لك فقال سيدى رحمه الله ليست المملكة لى ولا لك الملك لله الواحد القهار ثم قام سيدى من المجلس متغير الخاطر فركب وخرج من القلعة الى ناحية منية السيرج فدخل السلطان الى بيته فحصل له ورم فى محاشمه فى الوقت فطلب الاطباء فوصفوا له ماء الخيار فجعلوه فى بواط ونزل فيه السلطان محاشمه فما ازداد عليه الامر الا شدة وكلما استعمل منه ازداد أمره فقال بعض خواصه العقلاء هذا بتغير خاطر سيدى الشيخ الحنفى فعند ذلك قال السلطان على به اطلبوه لاطيب خاطره فنزل الامراء والاكابر لسيدى الى الزاوية فلم يجدوه ففتشوا عليه حتى عجزوا فأخبروا ان سيدى عند أتى المهرانى فوجدوا سيدى فى بيت له هناك فوقفت الخلق والامراء على الباب وسيدى فى الخلوة لم يظهر لهم من بكرة النهار الى الظهر هذا والسلطان فى أمر مريج من زيادة الالم فاعلموا السلطان بالموضع الذى فيه سيدى فامر السلطان لسيدى بهدية من الذهب والفضة فجعلوها فى اطباق نصف الطبق ذهب ونصفه الآخر فضة وأوصلوها الى الاستاذ وقالوا له ياسيدى خذ بعض هدية الفقراء فاعادها سيدى الى السلطان وقال لهم قولوا له الفقراء محتمون من ذلك فصار الامراء يترددون بين السلطان و بين سيدى ففى آخر مرة أرسل له سيدى رغيفا مبسوسا فى زيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ باذن الله ولا يكون لك بالعادة على آذانك فمنها اشتهر أمر سيدى وظهر وشاع ذكره ولله در القائل

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد ● الا على أكمه لا يعرف القمرا

قال سيدى أبو الغيث وهذا ما سمعته من لفظ سيدى الوالد رحمه الله من فيه الى اذنى قلت ولقد بلغنى أيضا ان سيدى لما حضر عند السلطان الملك الناصر وحضر الاستادار أيضا قال الاستادار للسلطان أنظر ياسيدى الى وجهه أحمر من كثرة الذهب فقال سيدى للسلطان يكذب هذا العبد النحس وأما السلطان فلم يتكلم بكلمة قال فعند ذلك قال سيدى أما السلطان فقد حصل له نصيبه واما هذا يعنى الاستادار فقد انقضت ساعته قلت ولقد بلغنى أيضا من حضر المجلس عند السلطان من اوله الى آخره ان السلطان لما أمر باخراج الاستادار من بين يديه التفت الى سيدى وقال له أنت سلطان أم أنا فقال سيدى لا أنا سلطان ولا انت سلطان السلطان من ليس لاحد عليه ولاية وهو الله تعالى فقال السلطان المملكة هى لى أو لك فقال سيدى ليست المملكة لى ولا لك قل اللهم مالك الملك الى قوله قدير وقرأ سيدى الآية الى آخرها ثم قال واما أنت ان كنت عادلا فانت كالشجرة المثمرة يستظل الناس بظلك وظلك هو عدلك ويأكلون من ثمرتك وثمرتك احسانك وخيرك لرعيتك وان كنت جائرا فانت كالشجرة التى ليس لها ظل ولا ثمر فانظر فى أمر نفسك ان كنت على هذه الحالة قال ثم قام سيدى من

عند السلطان متغير الخاطر وركب من وقته فلحقه السلطان وضربه بعود من الخيزران كان معه قيل ضربتين وقيل ثلاث ضربات فعند ذلك رفع سيدى الى السماء يده ووجهه وقال اللهم نا شهد ثلاثا فما حصل للسلطان ما حصل ورجع اليه حاله بأكل الرغيف الذى أرسله سيدى اليه مبسوسا بزيت طيب واشتهر أمر سيدى بذلك وصار اذا الام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعنى يغاظ الحنفى وشاعت هذه الكلمة بين الناس وجرت مثلا الى الآن وبعد ذلك وهى فى السنة الناس يقولونها ويتفوهون بها وأخبرنى بعض أعيان التجار وكان يعرف بالقاضى جمال الدين بن فضيل قال كنت حضرت هذه الواقعة ولى من العمر ما يزيد على عشرين سنة فكنت أسمع الناس يقولون الشيخ الحنفى دعا على السلطان قال وما زال متغيرا على الاستادار واعلم ان هذا الاستادار هو جمال الدين الذى بنى مدرسة الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء ومن حبس الرحبة حتى سجنه فى السجن وصادره وأخذ منه مالا جزيلا وآخر الامر انه أرسل اليه وهو فى السجن وقطع رأسه وأخبر السلطان بذلك فقال لا أصدق حتى أنظر اليها فحملوها اليه فى طبق حتى وضعوها بين يديه وكشفوا له عنها حتى نظر اليها ثم قال احملوها للشيخ الحنفى واخبروه بما وقع فحملوها فى ذلك الطبق حتى وضعوها بين يدى سيدى رحمه الله قال فولى سيدى برأسه عنه وأمر برفع الطبق من بين يديه وهو يقول اللهم لا تجعل تدميرنا فى تدبيرنا قال فأمر الاستاذ بدفنها فذهبوا بها فدفنوها مع جثته فى مدرسته آنسه الله بما يستحق والله اعلم وأما ما كان من أمر الاستادار فانه لما غضب عليه السلطان واخرجته المماليك من بين يديه وذهب الى بيته وحصل للسلطان ما حصل ورد الله عافيته استدرك الاستادار فارطه فارسل الى سيدى بشكارة فضة فقال سيدى أبو العباس يا سيدى ما لنا حاجة منه بشئ فقال له سيدى يا أبا العباس لان يعطيك الله على يد من يعاديك خير لك واعز بقاء من ان يعطيك على يد من يواليك ثم جعل سيدى يأخذ الفضة بيديه وينثرها بين الناس ويقول لهم يا عباد الله خذوا من رزق الله فان للمسلمين فيه حقا فانه من بيت المال وأرسل سيدى يقول له يا يوسف هذا لم يغن عنك من الله شيأ فان السهم قل نفذ ما بقى يرد وكان الامر كذلك قلت ومن أعجب ما وقع لسيدى انه كان جالسا وقت السحر والمؤذنون على المنارات ينزهون الله تعالى ويسبحونه وكان سيدى أبو العباس جالسا بحضرة سيدى اذ سمعوا طارقا يطرق باب الدرب فالتفت سيدى الكبير الى سيدى أبى العباس وقال له قم يا أبا العباس وانظر من الطارق فان كانت ابنة جمال الدين الاستادار فأعطها ألف درهم ولا تتركها تدخل الينا قال أبو العباس فقمت ومضيت الى باب الدرب وقلت من هذا فقالت يا سيدى انا ابنة جمال الدين الاستادار جئت أطلب من سيدى شيأ بطريق الصدقة فقلت لها اصبرى حتى أجئ اليك ثم دخلت الى سيدى فاعلمته بها فقال أعطها ما أمرتك به واصرفها قال فدخلت الى بيتى ووزنت لها ألف درهم ودفعتها اليها وقلت لها حلت البركة وغلقت الباب ورجعت الى

سيدى رحمه الله ونفع به هكذا أخبر سيدى أبو العباس عن سيدى الكبير رضى الله عن
سيدى ونفع به آمين قلت وكان من أعوان الاستادار جمال الدين المشار اليه رجل يسمى
شمس الدين بن بدر الدين وكان متعملا عنه بجهات من الضمان فاتفق انه قد انكسر فى جهاته
واجتمع عليه مال كثير للاستادار جمال الدين حتى انه ما وسعه الا الهروب قال فاستشار
بعض أصحابه فى ذلك فاشار عليه أن يمضى الى زاويه سيدى ويشكو اليه حاله قال فمضى اليه
وكتب له قصته فى ورقة وقدمها اليه بعد أن سلم عليه وكان سيدى فى ذلك الوقت حوله
جماعة وفيهم أبو العباس وبيده السبحة الكبيرة وهى الموجودة وهو يريد أن ينشرها بين
الجماعة بحضرة سيدى قال فلما فعل سيدى أبو العباس ذلك وأعطى رأس السبحة لسيدى
على جارى العادة قال سيدى لشمس الدين بن بدر الدين اجعل هذه القصة تحت السبحة
حتى تدور عليها وتفرغ منها قال فوضعها تحت السبحة حتى فرغ سيدى من أمرها فعند ذلك
قال له ياسيدى شمس الدين ان شئت تقعد فى الزاويه وان شئت تروح الى أى موضع اخترت
ولا تبال بأحد قال فاقمت بعد ذلك مدة سنة ما كان فى الدنيا ولا للاستادار بى علم ولا لاحد
من جهته فبعد مضى السنة بينما أنا مار فى بعض الشوارع اذا بالاستادار راكب مع جماعته
اذ وقع نظره على فقال لبعض من معه أمسكوا هذا قال فمسكونى فامر بى الى الحبس فحبسونى
قال فادركتنى صلاة الظهر فقلت للسجان دعنى أصلى الظهر فقال ما أقل عقلك أنت فى حبس
الاستادار ومقيد فى الحديد كيف نمكنك من صلاة الظهر حتى تهرب قال فسكت فلما
كان صلاة العصر أردت ان أصلى فمنعونى فلما كان وقت صلاة المغرب منعونى أيضا فلما كان
وقت العشاء أردت ان أصلى العشاء فمنعونى فقال رجل من السجانين دعوه يصلى ولا تخافوا
فانه ما يقدر يهرب والباب مغلوق فاذا توضأ وصلى عاد الينا قال فقمت الى الابريق فاخذته
ودخلت الى بيت الراحة فقضيت حاجتى وأردت ان أخرج فلحقتنى عبرة وتذكرت لزاويه
فبكيت واستنجدت بسيدى فوالله ما أشعر بنفسى الا وأنا فى زاويته ليلا فتوضأت من
الفسقية وقضيت الصلاة التى فاتتنى فلما أصبحت صليت صلاة الصبح مع الجماعة وتقدمت
الى سيدى فقبلت يده فلما رآنى قال لى لا تخف ما عليك شئ قال فاقمت بعد ذلك سنة أخرى فبينما
انا ماش فى بعض الشوارع بعد مضى السنة واذا بالاستادار كما رأيته أول مرة فامر بمسكى قال
فمسكونى وقال لى تأكل مال السلطان وتهرب وتتماهى فى الخنق ثم قال خذوا هذا معكم حتى
اطلع به الى السلطان واحليه يحكم فيه قال فوضعوا فى يدى الحديد قال فلما كان يوم
الموكب طلع بى الى بين يدى السلطان وشكانى اليه قال فنظر الى السلطان ساعة ثم قال
للاستادار ايش بقى مع هذا انا آخذه اطلقه فما عليه شئ قال فاطلقنى فرجعت الى زاويه سيدى
وأخبرته بما وقع مع الاستادار ومع السلطان فقال الله الحمد والمنة ما بقى عليك سبيل قلت
وما زال شمس الدين بن بدر الدين ملازما لسيدى مجاورا بالزاويه وهو يقرأ القرآن قائما
وقاعدا وماشيا وليس له شغل غير قراءة القرآن وكان سيدى أبو العباس يعطيه جار

الزاويه ويقول لها اركب واذهب الى تحت الربع واشترى جاشا لطعام الفقراء فكان هذا دأبه
الى أن مات رحمه الله وكان كثير الاوراد والصلاة بالليل محافظا على صلاة الضحى وغيرها
وسمعته يوما يقرأ في صورة ص وهو يقول اركض برجلك هذا فقرأها بفتح الراء فقلت
ياسيدى شمس الدين برجلك بكسر الراء فقال ماهى بكسر الراء فاعدت عليه الكلام فلم يسلم
الى حتى قال لسيدى أبى العباس فقال الصواب مع على فرجع واعتذر وصار يودنى من ذلك
اليوم رحمه الله وعفا عنه ومات في زمن الاشرف أيضا وكانت قصة شمس الدين بن بدر الدين
مع جمال الدين الاستادار قبل أن يقع لسيدى ماوقع له مع الملك الناصر فرج بن برقوق والله
أعلم بالصواب

(الباب الثانى)

فيمن أخذ عن سيدى من المشايخ ومن انتمى اليه وعرف به فمن ذلك ما أخبر به سيدى أبو
العباس الكبير المعروف بالحنفى وبالسرسى الشاذلى خادم سيدى الاستاذ الكبير الشيخ
العلامة القطب الغوث الفرد الجامع شيخ مشايخ العارفين مربى المريدين وعمدة السالكين
أبى الاخلاص سيدى محمد التيمى الشاذلى الحنفى تغمده الله برحمته وأعاد علينا وعلى
المسلمين من بركاته وبركات علومه وكان سيدى أبو العباس جالسا بزاوية الاستاذ الكبير
المشار اليه أعلاه بعد صلاة العصر وبعد الفراغ من قراءة الحزب والربعة الشريفة
من يوم الخميس المبارك التاسع عشر من شهر ربيع الآخر عام سبع وأربعين وثمانمائة
وكان ذلك بعد الانتقال بالوفاة للاستاذ رحمه الله تعالى وكان من جملة من حضر كلام
سيدى أبى العباس الشيخ ناصر الدين الفرز وشهاب الدين ولده والشيخ شهاب الدين
المؤذن والشيخ بدر الدين البرهمتوشى والجناب العالى المرحوم الشيخ عمر الركنى صهر
سيدى الكبير المشار اليه فيه والجناب العالى المرحوم سنقر المهمندار خادم السبعة
وغيرهم قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى مجد الدين اسماعيل نجل سيدى الكبير
نفع الله المسلمين ببركته كنت من جملة السامعين أن الاستاذ أقام في درجة القطبانية ستا
وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة ثم قال سيدى
أبو العباس وبما يؤيد مقالتى هذه حكاية أحكيها لكم اتفقت لى مع الاستاذ تغمده الله برحمته
وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته وأخذ يقول كنا في صحبة سيدى يوما على شاطئ النيل
المبارك وكنا جماعة ومن جملتنا الشيخ أحمد الطيار وقد أراد سيدى التوجه الى الآثار
الشريفة في قارب لطيف وقد غربت الشمس لاستهلال شهر الله المحرم الحرام عام ثمانمائة
ونحن في المركب فنظر الاستاذ الى الهلال وقال لا اله الا الله محمد رسول الله روى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة
من يجدد لها دينها ثم قال اقرؤا الفاتحة واسألوا الله تعالى ان أكون ذلك الرجل قال
فقرأنا وبسطنا أيدينا ودعونا الله سبحانه وتعالى فاطرق سيدى ساعة فغشى عليه زمانا حتى

ظننا

ظننا أنه قد انتقل ثم مضت ساعة وقد فاق من غشوته فرفع رأسه وقال من يبايعني منكم قال سيدي أبو العباس أنا يا سيدي ثم قال امدد يدك فمددت يدي اليه فكنت أول من بايع سيدي قال سيدي اسماعيل هذا ما حكاه الجماعة وأنا أسمع ذلك كله وكان الشيخ شهاب الدين المؤذن حاضرا وكان له في عقيدة فقال لي أحضر ورقة واكتب هذه الحكاية فقمت واحضرت ورقة وكتبتها في يومها قال وكان لسيدي من العمر في ذلك الحين سبع وعشرون سنة قال وانما فتح على سيدي بالقطبانية بعد ان تسلك على يد سيدي الشيخ الكبير والامام الشهير العالم العامل العلامة الورع الصالح صاحب المكارم ناصر الدين بن الميلق أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وسيدي الشيخ ناصر الدين المشار اليه أخذ واقتدى بسيدي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين بن الميلق والشيخ شهاب الدين بن الميلق أخذ واقتدى بعارف وقته الشيخ العارف بالله تعالى القطب الغوث الفرد الجامع سيدي أبي الدر ياقوت العرشي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاتهم أجمعين قال وانقطع سيدي على يد الشيخ ناصر الدين المشار اليه ومن الفقراء من يتسلك على يد رجل وينقطع على يد غيره وسبب ذلك موت الشيخ الاول أو غيبته غيبة منقطعة أو غير ذلك ثم ان سيدي ناصر الدين بن الميلق أخذ عن سيدي شهاب الدين بن الميلق جده لامه ثم ان سيدي شهاب الدين أخذ عن سيدي ياقوت العرشي وهو أخذ عن سيدي أبي العباس المرسي وهو أخذ عن سيدي أبي الحسن الشاذلي وهو أخذ واقتدى بعارف وقته السيد الشريف الحسيب النسيب القطب الغوث الفرد الجامع ابي محمد عبد السلام بن بشيش بفتح الباء الموحدة وشين معجمة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة ثم شين معجمة ابن منصور بن ابراهيم الحسيني ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان عبد السلام بن بشيش مالكي المذهب صوفيا وابن بشيش أخذ عن عارف وقته السيد الحسيب النسيب الشيخ الكبير القطب الغوث الفرد الجامع أبي محمد عبد الله الحسني المدني العطار المعروف بالزيات وهو صحب واقتدى بعارف وقته الشيخ الصوفي الذي لقب نفسه القطب تقي الدين الفقير بالتصغير فيهما وذلك بارض العراق وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب فخر الدين ويسمى هذا الرجل أولا بسيدي نجم الدين وسموه أصحابه بهذا الاسم وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب نور الدين أبي الحسن علي وهو صحب واقتدى بالشيخ تاج الدين وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب شمس الدين بارض الترك وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب زين الدين القزويني وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب أبي اسحاق ابراهيم المصري وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب أبي القاسم محمد المرواني وهو صحب واقتدى بابي محمد فتح المسعودي وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب سعد الغزواني وهو صحب واقتدى بالشيخ القطب جابر وهو صحب واقتدى بابي الاقطاب محمد بن الحسن السبط الشهيد المسموم ابن علي بن أبي طالب سبط سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

أخذ واقتدى بجده سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وامام المتقين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين وأما نسبة سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فهو الشيخ الامام الاوحد قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل الاعيان العالم بالله تعالى والدال عليه رمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الفرد الغوث الجامع علم المهتدين زين العابدين سيدى تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن وردبن بطال بن أحمد بن محمد ابن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه

(فصل)

فى ذكر شئ من مناقب المشايخ الذين انتمى اليهم سيدى على سبيل الاختصار فمن ذلك ماحدثنى به الشيخ خضر المعروف بابن النقيب الرفاعى الرازقى العدل الرضى الصديق قال سمعت بعض الفقراء يقول عن سيدى الشيخ شهاب الدين بن الميلق رضى الله عنه انه كان عنده رجل ناسخ يعرف بالخطيب الطوخى وكان مقدما عند الشيخ قال فبينما الخطيب الطوخى جالس بين يدى سيدى الشيخ شهاب الدين بن الميلق اذ قال له ياخطيب انى أراك تتعب فى مد القلم من الدواة فقال والله ياسيدى ان الدواة تارة تكون صعبة وتارة تكون هينة فقال له ياخطيب ناولنى القلم الذى تكتب به قال فدفع القلم الى الشيخ قال فأخذه الشيخ منه وأخرج من جيبه سكينا وبرأ بها القلم ودفعه الى الخطيب الطوخى وقال له اكتب بهذا القلم بكل مدة كراسة قال فلما سمع الخطيب ذلك من الشيخ تعجب وسكت ولم يرد على الشيخ جوابا ظنا منه ان الشيخ أراد أن يقول له ورقة فقط فقال كراسة فقال له الشيخ مالك سكت قم وافعل ما أمرتك به قال فنهض الخطيب وقدم الدواة ومد منها القلم وكتب بتلك المدة كراسة قال وشاع ذلك الامر بين أصحاب الشيخ فتعجبوا عجبا عظيما فقال بعضهم ان هذا القلم كان عند الشيخ مدخرا ويمكن أن يكون هو القلم الذى أهداه جبريل الى معاوية كاتب الوحى من الجنة فوصل الكلام الى الشيخ فدعاهم اليه وقال لهم ائتونى من عند أحدكم بقلم قال فاحضروا له فلما فبرأه وأعطاه للخطيب وقال له اكتب بهذا القلم بكل مدة كراستين قال فكتب بكل مدة كراستين قالوا وشاع خبر القلم بين الناس حتى كثرت أصحاب الشيخ وصار الشيخ يهرب من الناس ولم يظهر لهم الا قليلا قلت ثم انه حضر ابن النقيب الذى أخبرنى بذلك وقال فى أثناء كلامه وكيف لا يكون الامر كذلك وقد كان شيخه الشيخ ياقوت العرشى يقول آه يادهشة ياحيرة ياحرف لايقرأ وذلك لما يعلم الشيخ من حال شهاب الدين بن الميلق رضى الله عنه قلت ومما وقع لسيدى ياقوت العرشى وهو شيخ سيدى محمد بن اللبان والشيخ شهاب الدين بن الميلق رضى الله عنه أنه كان جالسا بزاويته بالاسكندرية اذ سقطت بين يديه يمامة وصارت تترجم وتشير اليه برأسها والشيخ يقول لها ما يحصل الا خير ثم ان الشيخ طلب الغلام وقال له شد الفرس فقال له سمعا وطاعة قال ثم ذهب الغلام فشد الفرس واحضرها الى الشيخ

قال فركب سيدى ياقوت وقال لليمامة تقدمى قدامى قال فطارت اليمامة قدام الشيخ وتبعه الغلام ببعض شئ من الزاد ومازال الشيخ سائرا واليمامة بين يديه طائرة الى أن دخلت قدامه الى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه قال فدخل الشيخ الى الجامع فلما جلس طلب خدمة المسجد فلما حضروا بين يديه قال لهم ادخلوا اطلبوا المؤذن فلان قال فأسرعوا وأحضروه الى الشيخ فاذن له بالجلوس فلما جلس بين يديه قال له سيدى ياقوت أنت يحل لك من ديان يوم الدين كلما رأيت هذه اليمامة تحضن أولادها وتربيهم حتى يريشوا وتفرح بهم تأخذهم أنت وتذبحهم وتأكلهم والله لئن عدت الى مثل ذلك لم يحصل لك معى خير فقال ياسيدى مابلغك عنى من اليمامة فهو صحيح وأنا أستغفر الله تعالى ولا أعود الى مثل ذلك وكان ذلك كله بحضرة اليمامة قال فتقدمت اليمامة عند الشيخ ووضعت منقارها على يد الشيخ كأنها تقبل يده قال فعند ذلك بكى الشيخ وبكى كل من كان حوله وكانت ساعة عظيمة ثم ان الجماعة التابعين للاستاذ احضروا لسيدى ياقوت ماتيسر من المأكول قال فأكل معهم سيدى ياقوت وكذلك الغلام ثم ان سيدى ياقوت قرأ سورة الفاتحة لسيدى عمرو بن العاص ودعا وودع الجماعة وخرج من الجامع وركب وسار قال فخرجت معه اليمامة تطير قدامه كأنها تشيعه فقال لها ارجعى يامباركة لاتكلفى خاطرك وكونى فى أمان الفقراء فما عاد يحصل لك ان شاء الله تعالى الا الخير قال فرجعت اليمامة الى وطنها ورجع سيدى ياقوت الى الاسكندرية نفعنا الله به وببركاته فى الدنيا والآخرة قلت ومن بعض كرامات سيدى أبى العباس المرسى شيخ سيدى ياقوت العرشى انه كان يقول هنيأ لمن رآنى أورأى من رآنى أورأى من رأى من رآنى الى سبع ولوشئت لاطلقت يعنى الى يوم القيامة وروى ان أهل ثغر الاسكندرية كانوا فى خفارة سيدى أبى العباس المرسى بل وأهل مصر كلهم فحصل عند أهل الثغر خوف شديد وكانوا أمروا من طرف الحاكم بأخذ الاسلحة والاستعداد للحرب فبلغ ذلك سيدى أبا العباس المرسى فقال سبحان الله العظيم مايأتى الى الديار المصرية عدو فى هذه السنة ولافى التى بعدها الى أن وصل الى سبع سنين ثم قال ولامادمت حيا فلما كان فى مرضه الذى توفى فيه غشى عليه ثم أفاق وكان عنده جماعة ثم قال لهم العدو على دمياط فقالوا له ماسمعنا من هذا شيأ فقال نعم كذا قيل لى ولكنه مايطلع الى البر حتى أموت قال فعند ذلك طلعوا من عند الاستاذ وتوجهوا الى متولى الثغر فاخبروه بماذكره الشيخ فقال ماعندنا من هذا علم فلما أصبح الصباح دخل عليهم المتولى المذكور وأخبرهم ان البطاقة قد وصلت من دمياط وان العدو على ساحلها ولم يمكنهم الريح من النزول الى البر حتى انتقل الشيخ الى رحمة الله تعالى قال فلما توفى الشيخ نزل العدو الى البر وكان من كراماته بعد وفاته انه كان بالثغر امرأة حامل فمات الولد فى بطنها وتعسر خروجه وأقامت يومين وليلتين فى شدة حتى اختلط عقلها ويئست من الحياة قال وكان لها قريب كان صاحب الشيخ فاخذ وقت وفاته من الشيخ طاقية فوضعها على

بطنها وسأل الله بحرمة صاحبها ان ييسر عليها أمرها فتحرك الولد في بطنها فما زالت القابلة تمعه بالطاقية حتى رمته في الوقت وروى أن سيدى عبد القادر الجيلانى كان يقول هنيأ لمن رآنى أو رأى من رآنى الى يوم القيامة ومن بعض كرامات سيدى أبى الحسن الشاذلى شيخ سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنهما أنه قال رأيت كانى أطوف بالكعبة طالبا من نفسى الاخلاص وأنا أفتش عليه في سرى فاذا بالنداء من قبل الله تعالى يا على تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب العليم الخبير وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين ماخلا علم الرسول وعلم النبيين وقال رضى الله عنه رأيت كانى مع النبيين والصديقين فاردت ان أكون معهم ثم قلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية فيما ابتليتهم فانهم أقوى ونحن أضعف فقال لى قل وما قدرت من شئ فايدنا كما أيدتهم وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه رأيت كانى بين يدى العرش فقلت يارب فقال لبيك فقلت يارب فاهتز العرش فقلت يارب فاهتز اللوح المحفوظ والقلم فقلت أسألك العصمة وأعوذ بك من دواعى النفس والهوى والشهوة والشيطان والدنيا فانهن يسقطن من أعلى عليين الى أسفل سافلين في أسرع من لمح البصر وأنت أعلم بذلك ولا حول ولا قوة الا بك فقيل لى لك ذلك وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول لى أربع لا ينفع معهن الفقه لا قليل ولا كثير وهم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس والله أعلم (تنبيه واستدلال) اعلم أنه قد بلغنا عن سيدى رضى الله عنه أنه أخذ الطريق عن سيدى ناصر الدين بن الميلق رضى الله عنه والشيخ ناصر الدين أخذ عن جده لامه الشيخ شهاب الدين بن الميلق والشيخ شهاب الدين بن الميلق أخذ عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبى الدر ياقوت العرشى ورفيقه الشيخ شمس الدين بن اللبان والشيخ شمس الدين بن اللبان أخذ عن سيدى ياقوت العرشى أيضا وسيدى ياقوت العرشى أخذ عن سيدى أبى العباس المرسى والشيخ أبو العباس أخذ عن سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين ثم بلغنا أيضا أن سيدى أخذ ثانيا عن سيدى شهاب الدين بن الميلق وهو أخذ عن سيدى شمس الدين بن اللبان وهو أخذ عن سيدى ياقوت العرشى وهو أخذ عن سيدى أبى العباس المرسى وسيدى أبو العباس المرسى أخذ عن سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين قلت ومما يؤيد الرواية الثانية أيضا ما رأيته في بعض الكتب عن الشيخ شهاب الدين بن منصور حازم الدين الدمياطى قال أخبرنى غير واحد من أصحاب سيدى أبى العباس المرسى أنه قال طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى الى سبع مرات قال فسألت عن ذلك الشيخ شهاب الدين بن الميلق تلميذ الشيخ تاج الدين بن عطاء الله قال أخبرنى شيخى تاج الدين بن عطاء الله أنه سمع الشيخ أبا العباس المرسى يقول ذلك وزاد على ذلك ولو شئت لاطلقت يعنى من غير عدد فهذه الرواية الثانية يؤيدها قول سيدى المشار اليه أنا خامس خليفة بعد سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى

الله عنه فان سيدى ان كان أخذ عن سيدى شهاب الدين بن الميلق يكون ذلك موافقا لقول سيدى أنا خامس خليفة وان كان أخذ عن الشيخ ناصر الدين بن بنت الشيخ شهاب الدين بن الميلق يدل على أن سيدى يكون سادس خليفة ويكون مناقضا لقول سيدى أنا خامس خليفة فالمرجح حينئذ الرواية الثانية لانها موافقة لقول سيدى رضى الله عنه فعلى كلا الروايتين سلسلة سيدى متصلة بسيدى أبى الحسن الشاذلى من غير شك ولا ريب والخلاف المذكور لا يمنع اتصال سلسلته بسيدى أبى الحسن فانه كان رضى الله عنه حنفى المذهب شاذلى الفقراء قلت وسمعت سيدى رضى الله عنه يقول فى بعض مواعيده ان الله سبحانه وتعالى قد أطلعنى على مقام سيدى عبد القادر الجيلانى وعلى مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما فوجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى أعلى مقاما من مقام سيدى عبد القادر الجيلانى ثم قال وذلك ان سيدى عبد القادر سئل يوما فقيل له ياسيدى من شيخك فقال فيما مضى كان شيخى سيدى حماد الدباس واما الآن فاسقى من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى ببحر النبوة النبى صلى الله عليه وسلم وأما بحر الفتوة فهو سيدى على رضى الله عنه قال وسئل سيدى أبو الحسن الشاذلى فقيل له من شيخك فقال اما فيما مضى فكان سيدى عبد السلام بن بشيش وأما الآن فاسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية أما السماوية فجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وأما الارضية فالنبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين

(الباب الثالث)

فى ذكر أحواله وطريقته وكيفية صحبته مع أبناء الدنيا من أرباب المناصب وذوى المراتب الدينية والدنيوية على سبيل الاختصار فنقول وبالله التوفيق اعلم أنه تقدم فى الباب الاول أن سيدى رحمه الله تعالى كان ميعاده يوم الثلاثاء ثم اقتضى رأيه أن يكون يوم الاحد لان فى ذلك مخالفة للنصارى لعنهم الله فانهم يجتمعون فى كنائسهم على كفر وضلال ويحسبون أنهم على شئ الا انهم هم الكاذبون فقصد سيدى أن يكون ميعاده يوم الاحد حتى يجتمع المسلمون على ذكر الله عز وجل وعلى توحيده وتنزيهه ويسبحون الله تعالى ويهللونه ويكبرونه ويعظمونه ويسمعون كلامه القديم الذى أنزله على قلب سيد المرسلين وامام المتقين ويأخذون تفسيره من مثل سيدى رحمه الله ويسمعون مواعظ وحكما يدهش عقولهم ويحير أفكارهم ويهديهم الى فعل الخيرات ويشوقهم الى الطاعات ويأخذ كل منهم مشربه من كلام سيدى ويجعلون كلامه حجة فى أعمالهم ويلتمسون ألفاظه ويقتبسون أسراره لان كلام سيدى رضى الله عنه كان شفاء لصدورهم وتوسيعا لعقولهم ويدعون ذلك الى قريب الظهر وتارة الى بعد الظهر فلا يقوم أحد منهم وعليه ذنب من الذنوب ولقد حضرت له مجلسا يوم الاحد وكان فى زمن الشتاء وكان ذلك اليوم كثير المطر بغاء فى

ذلك اليوم خلق كثير دون العادة حتى ان سيدى رحمه الله جعل يقول من مشى فى هذه الامطار وسمع هذه الاسرار حتى حصل للناس وجد عظيم وطرب من كلام سيدى حتى ان منهم من غشى عليه ومنهم من صاح ومنهم من قام ورقص وتواجد حتى وقع من غير اختياره وغاب عن حسه ولم يرجع اليه حاله حتى انفض الناس من الميعاد وكثر الصراخ والضجيج فى ذلك اليوم دون العادة وكل ذلك من فضل الله تعالى ثم من بركة سيدى رحمه الله وكانوا اذا خرجوا من ميعاده يقول بعضهم لبعض ما اظن ان أحدا يخرج من ميعاد سيدى الا وهو تائب أو يقوم الا وهو مغفور له ومنهم من يقول والله نشتهى أن يكون ميعاد سيدى فى كل يوم فان كلام سيدى لا يمل أحد من سماعه ولقد حضرته فى بعض مواعيده وهو يفسر فى قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وكان سيدى جوهرى الصوت وكان كلامه يخرج من صميم قلبه فيزعج القلوب قلت فرفع سيدى صوته وقال يا هذا اعلم أن الذى شبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزانى مع الزانية فى حال زناه ثم قال سيدى فى أثناء كلامه هاه هاه فلقد رأيت الخلق كثر صراخهم وصياحهم وضجيجهم ومنهم من صار يتمرغ على الارض كل ذلك وسيدى طارق برأسه مستغرق متفكر فى ذلك الامر الذى قاله للناس وكلما رأوا سيدى ساكتا متفكرا كلما كثر وجدهم واشتد بهم الامر وزاد صراخهم وعلى ضجيجهم فلما سرى عن سيدى ما كان به جعل يتكلم للناس فى التوبة وما يحصل للتائب من الخير والثواب اذا رجع الى الله تعالى وأصلح ما بينه وبين الله تعالى حتى ذهب عن الناس ما نزل بهم ورجع الى كل ذى حال حاله وكان يوما مشهودا أعاده الله علينا وعلى المسلمين من بركاته بجاه محمد وآله آمين قلت ورأيت أمرا عجيبا وذلك انى أردت الحج الى بيت الله الحرام سنة من السنين وكنت عند سيدى فى زاويته فخطر ببالى ان أسأله فى أمر الحج وأستأذنه فى ذلك فقلت له ياسيدى كان العبد يريد أن يسافر الى الحجاز فى هذه السنة قال فسكت عنى ساعة طويلة ثم قال لى اذا صليت العشاء صل بعدها ركعتى الاستخارة ونم وانظر ما يقع لك فى نومك قال فامتثلت أمر سيدى وفعلت ذلك ثم نمت فرأيت فى تلك الليلة كانى واقف عند خلوة سيدى ورأيت سيدى جالسا فيها ورأيت الكعبة طائفة به فلما رأيت ذلك صرخت صرخة عظيمة واستيقظت من نومى وعندى مما رأيت أمر عظيم ثم قمت وتوضأت وصليت ركعتين على باب خلوة سيدى فلم أشعر الا وسيدى قد خرج الى الزاوية فقمت اليه وقبلت يده فقال لى يا أبا العباس ما وقع لك فى هذه الليلة فسكت فقال الشأن لمن يطوف بالكعبة أو لمن تطوف به الكعبة فقلت ياسيدى لمن تطوف به الكعبة قال فوضع يده على صدرى فسكن ما بى وذهب عنى ما كنت أجده وحكى لنا أحمد البطينى الفقير وسيدى أحمد المعروف بابن الشنيف وكان من أهل الدين والصلاح قالا كنا بالجنينة التى كانت بالروضة وكان بها مكان يعرف بدار البقر قال فدخلناها فى الليل فوجدنا فيها رجلا نائما وهو يئن كالحزين فاخذناه وجئنا به الى سيدى فلما رآه سيدى قال ما الذى جاء بك الى هذا

المكان

المكان بان بيوت الاولياء لايجوز عليها أحد الا باذن صاحبها وأنت لما تقدمت سقطت فى دار البهائم لكن تب الى الله تعالى ثم علمه كلمات فلما قالهن رد الله عليه حاله فقام عند ذلك وشال فى الهواء ونحن ننظر اليه حتى غاب عنا وهما أخبرنا به الشيخ شمس الدين المعروف بالجدى وكان من أصحاب سيدى قديما قال كنت راكبا مع سيدى بجملة جماعة كثيرة وكنت قريبا منه على يمينه وكنت أحب القرب منه فالتفت الى سيدى وقال ياشمس الدين قد خطر لى خاطر وهو انى أريد ان أزور اخواننا من سكان البحر فى هذه الساعة وأعود الى الجماعة فقلت له ياسيدى فالجماعة يكونون مع سيدى قال لا ولا أعلمهم بشئ فقلت ياسيدى وكيف يكون ذلك فقال لى اشتغل بالذكر وقل الله الله قال فاشتغلت بالذكر ساعة طويلة حتى غبت عن حسى فلما أفقت رفعت رأسى الى سيدى لاراه على الفرس فلم أره ورأيت الفرس واقفة والناس كلهم واقفون باهتون يظنون ان سيدى راكب على حاله يخيل لهم انه معهم قال فعلمت أن سيدى ذهب الى البحر فلما رأيت ذلك هالنى وغبت عن حسى والناس كلهم ساكتون مطرقون رؤسهم الى الارض قال فلما رجع الى حالى التفت الى جهة البحر فرأيته مقبلا من ناحية البحر على حاله حتى وصل الينا وركب الفرس وسار وسارت الناس ولم يعلموا ما الخبر ولا كيف السبب ونسوا ذلك جملة كافية ولم يعلم بذلك أحد من الجماعة غيرى ولم أتكلم بذلك لاحد من الناس الابعد انتقاله الى رحمة الله تعالى قلت وأخبرنا الشيخ شهاب الدين المعروف بابن المسدى وكان اماما بزاوية سيدى قال خرجت يوما من الايام الى صلاة الظهر لاصلى بسيدى فرأيت فى طريقى امرأة جميلة فوقع نظرى عليها فملات عينى بالنظر اليها حتى اشتغل قلبى بذلك فلما دخلت الى الزاوية توضأت وجلست انتظر ظهور سيدى فاذا بسيدى قد ظهر واقيمت الصلاة فقمت لادخل المحراب فاشار الى سيدى ان ارجع فرجعت وصلى سيدى أبو العباس فلما جاء وقت العصر فعل كذلك فلما جاء وقت المغرب فعل كذلك فلما جاء وقت العشاء فعل كذلك فعلمت أن سيدى فعل ذلك لعلمه بحالى مع المرأة فندمت على مافعلت وماسعنى الا أنى نمت فى الزاوية على باب خلوة سيدى فلما كان آخر الليل ظهر سيدى فقمت اليه ونزلت على قدميه أقبلهما وأبكى فقال لاتعد الى مثلها فقلت ياسيدى تبت الى الله تعالى وندمت على مافعلت ومن أعجب مارأيته فى تلك الليلة أنه كان قدم على سيدى رجل من بلاد المشرق وكان قد أعطى من الكرامة أنه كان معه زنبيل أعنى مقطفا فكان كلما أراد شيأ من المأكول أدخل يده فى ذلك الزنبيل وأخرج منه مما اشتهاه باذن الله تعالى قال فلما دخل الى مصر وقع له ماوقع معى فكان يدخل يده فى الزنبيل فلا يجد شيأ مما اشتهاه وأقام على ذلك يومين لم يأكل شيأ فشكى حاله لبعض الفقراء فقالوا له عليك بسيدى محمد الحنفى فجاء الى سيدى وشكى له حاله فامره ان يدخل خلوة من الخلاوى التى على ظهر خلوة سيدى أحمد المغربى وعلمه أسماء يقولها ولاينام ليلته فلما اجتمعت انا بسيدى تلك الليلة وتبت على يديه مما وقع منى قال لى

يا أحمد لا تعد الى مثلها وقد رددنا عليك حالك وعلى هذا الرجل الذى فى الخلوة ثم قال ادعه الى قال فصعدت اليه ودعوته الى سيدى فقال له قد رددنا عليك حالك ولا تعد الى مثلها فقال يا سيدى تبت الى الله تعالى ثم ودع سيدى وسافر الى حيث شاء الله ثم أخبرنى الشيخ نور الدين الشاذلى شيخ الزاوية المعروفة بالخاصية بصندفا قال كانت عند سيدى امرأة تسمى بركة وكانت قائمة بخدمة منزله وكان لها أوراد وصيام وقيام وذكر واستغفار وغير ذلك قالت كنت ذات ليلة نائمة على باب خلوة سيدى التى تنفذ الى المنزل فبينما أنا نائمة اذ سمعت سيدى يتضجر ويتقلق ويتأوه ويقول آه آه ويكرر ذلك وقد كنت سمعته يوما من الايام يقول ان القطب اذا تقطب تحمل هموم أهل الدنيا كالسلطان اذا تسلطن بل أعظم فلما سمعته يتقلق ويتضجر كأنه حامل حملة ثقيلة قلت فى نفسى أظن سيدى تقطب فى هذه الليلة فان هذه الحالة التى هو فيها تدل على ما أخبرنا به قالت ولم أستطع ان أكتم ذلك واذا زوجة سيدى قد خرجت من بيتها فلما رأيتها قمت اليها فأخبرتها بحال سيدى فسمع سيدى كلامى لها فنادى يا بركة فقلت نعم يا سيدى قال ما هذا الكلام الذى تقولينه لها والله يا بركة ان القطبانية قد أعطيت لنا ونحن شباب وأخبرنى الشيخ نور الدين الخلاصى قال زرت سيدى رضى الله عنه فى بعض السنين وكانت زوجتى بصحبتى وكان اسمها مرحبة وكانت اذا دخلت بيت سيدى وسلمت عليه يقول لها مرحبا بك يا مرحبة فتنزل على قدميه وتقبلهما وتبكى قال وكانت رحمها الله ذات صلاة وقيام أكثر منى حتى كانت تقول لى فى نصف الليل قم بنا نصلى فى هذا الليل ما تيسر لعلنا نلحق بالقوم فأقوم الى الصلاة فقالت لى كنت فى بيت سيدى فطلعت من السلالم التى جانب خلوة سيدى لحاجة أقضيها فبينما أنا طالعة اذ رأيت طاقة نافذة على خلوة سيدى فنظرت منها فرأيت سيدى جالسا متربعا مستقبل القبلة فأطلت النظر اليه فرأيته قد علا وارتفع وعظمت جثته وصارت تكبر حتى ملأت الخلوة بجميع أركانها وأقام على تلك الحالة ساعة طويلة ثم جعل يصغر قليلا حتى عاد الى حالته الاولى قالت فلما رأيت ذلك ذهل عقلى وتحيرت فى أمرى ثم سمعته يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم خرج من باب الخلوة قال فأسرعت فى النزول حتى أدركته قبل ان يظهر الى الزاوية فلما أدركته قبلت يديه ولم أستطع ان أكتم ما رأيته فقلت يا سيدى رأيت كذا وكذا ثم غلبنى البكاء فبكيت حتى انفحمت قالت فوضع يده على صدرى فسكن ما بى فلما هدأ ما بى قال لى يا مرحبة أنت رأيتينى من أين قلت يا سيدى من تلك الطاقة قال فالتفت الى جاريته وكان اسمها فرجة وقال لها يا فرجة سدى هذه الطاقة ولم يزد على ذلك ثم ظهر الى الزاوية قال وكان فى زمن سيدى رجل من أعيان المباشرين وجبابرتهم وكان يعرف بابن النمار وكان جبارا عنيدا فظلم رجلا واعتدى عليه فجاء الرجل المظلوم الى سيدى واخبره بان ابن النمار ظلمنى واعتدى على فأرسل سيدى قاصدا يعرف بعبد الرحمن السويفى فى شفاعة ذلك الرجل وقال له اخبره وقل له يا قاضى يقول لك سيدى

ارفق بالمسلمين وأحسن اليهم واذكروقوفك بين يدى الله تعالى قال فخرج السويفى مسرعا نحو ابن النمار فلما وصل اليه قال له ما أمره به سيدى قال فكتب اليه ابن النمار ورقة يقول له فيها ان كنت شيخا فاقعد فى زاويتك ولا تدخل بين المباشرين والفلاحين قال فلما خرج السويفى من عند ابن النمار بالورقة وقرأها سيدى مزقها بيده قطعا قطعا ثم التفت سيدى الى السويفى وقال له ارجع اليه واطلع عنده على دكته وقف عن يساره وأمسك أذنه بيدك اليمنى وقل له برفيع صوتك ولا تخف منه يا ابن النمار انا قد كففنا يده عنك وعقدنا لسانه عن جوابك يقول لك محمد الحنفى قدمز قنا لك كما مزقنا ورقتك ولو كان على طرفك ألف بسطامى وسوف نذكر بعد ذلك معنى هذا الكلام قال الشيخ عبد الرحمن السويفى فقمت من عند سيدى مسرعا بقلب أقوى من الحديد حتى دخلت على ابن النمار وهو جالس على دكته فلما وصلت اليه طلعت على دكته والناس ينظرون الى فوقفت عن يساره ومسكت أذنه بيدى اليمنى وقلت له يا ابن النمار يقول لك سيدى قدمز قناك كما مزقنا ورقتك وكانت الورقة معى ممزقة فنثرتها بين يديه وعلى رأسه قال فبهت ولم ينطق بكلمة واحدة ثم خرجت من عنده فلم يقدر أحد ان يتبعنى من أعوانه حتى وصلت الى سيدى واخبرته بما وقع منى فوالله ما كانت الا ساعة يسيرة حتى أرسل السلطان هدادين يهدون داره فلم يشعر ابن النمار بنفسه الا والمساحى عمالة فى الدار وصارت خربة ومسك ابن النمار وصودر وأخذ ماله وأمر به الى السجن من يومه ذلك وأما كلام سيدى ولو كان فى طرفك ألف بسطامى فان ابن النمار كان مستند الجماعة من الفقراء يعرفون بالبسطامية ولهم شيخ يعرف بالبسطامى وكان رجلا مباركا ومن بركته أنه قال لولده اذبح لنا غنما واطبخ لنا طعاما كثيرا ومد سماطا فى وسط الزاوية وكان ذلك بالليل فانه سيرد علينا جماعة يأكلون ذلك الطعام قال فامتثل ولده أمره وفعل ذلك ومد الطعام فى وسط الزاوية وكان ذلك بالليل فلما كان بعد ساعة طويلة واذا بفقراء جاؤا فى الهواء من الطيارة وتساقطوا من الهواء فى الزاوية وقعدوا حول السماط فقال الشيخ كلوا وادعوا الولدى قال فأكلوا فلما فرغوا تقدم اليهم ولد الشيخ وقبل أيديهم واحدا بعد واحد الى أن وصل الى كبيرهم المشار اليه فقدمه له بخير وتفل فى فمه ثم ارتفعوا ثانيا فى الهواء وذهبوا فكان الشيخ يتكلم بالاسرار الربانية من بركة تلك التفلة ومع ذلك لم ينتفع ابن النمار بشئ من بركة شيخه ومات ابن النمار بالجوع والقهر فى السجن واخبرنى الشيخ شمس الدين بن كتيلة رحمه الله ونفع به قال أخبرنى سيدى أبو الخير ولد سيدى الكبير قال عزم بعض الاكابر على سيدى فركب سيدى معه الى منزله وكان قد صنع له طعاما ووضع فيه سما وخلطه بالطعام وقدم الاناء المصنوع بالسم بين يدى سيدى لعلمه ان سيدى لا يجسر أن يأكل معه أحد فلما أكل سيدى من ذلك الطعام أحس بالسم ثم بعد انقضاء تلك العزومة قام سيدى وركب ورجع الى منزله فى الزاويه وكان قد بقى من ذلك الطعام بقية وكان لذلك الامير ولدان فاكلا ما بقى من ذلك الطعام بغير علم

أيهما فما بعد ثلاثة أيام وعوفي سيدي من ذلك السم ولم يضره شئ واخبرني سيدي محمود ولد سيدي الكبير قال كانت عندنا جارية في البيت تسمى بركة وكانت مباركة محافظة على الصلوات الخمس ولها صيام وقيام وأوراد قد تقدم ذكرها قال سمعتها تقول كنت يوما أصب على يد سيدي ماء الوضوء وهو يتوضأ فورد عليه وارد ومد يده الى فردة قبقابه فاخذها ونهض قائما على قدميه وصرخ باعلى صوته وقال الله أكبر ورمى بها في الهواء من داخل الخلوة ولم يكن في الخلوة منفذ ولا كوة واختفت الفردة عن بصري ولم أعلم من أي موضع خرجت ثم جلس سيدي على دكة الوضوء وأطرق رأسه الى الارض ساعة فلما رجع اليه حاله رفع رأسه وقال لي يا بركة خذي رفيقة تلك الفردة واجعليها عندك حتى تجيئها رفيقتها بعد أيام قالت فاخذتها منه ووضعتها عندي فلما كان بعد عشرة أيام أو أكثر جاء رجل من التجار من سفره من ناحية الشام وكان من أصحاب سيدي فسلم على سيدي ودفع اليه هدية تليق به وأخرج تلك الفردة التي رمى بها سيدي في ذلك الوقت وقال له يا سيدي المال مالك قد خرجت عنه لسيدي والله يا سيدي لولا أدركتني بركتك لكنت هلكت فقال له سيدي احك لي ما جرى لك قال يا سيدي خرج على لص من اللصوص وكنت منفردا عن الركب فهجم علي وأخذني فطرحني على الارض وقعد على صدري وأخذ سكينا ووضعها على صدري ليذبحني بها فالهمني القدرة ان قلت يا سيدي محمدا يا حنفي هذا وقتك فلم أشعر يا سيدي الا وهذه الفردة جاءت في الهواء وسمعت سيدي يقول الله أكبر الله أكبر فوقعت الفردة على صدر اللص فانقلب على الارض ميتا ونجاني الله منه ببركة سيدي وقد خرجت عن المال والفائدة لسيدي وما هو كثير وقد سلمت من الهلاك وسلم مالي فقال له سيدي يا فلان للفقراء الفائدة ورأس المال يرجع اليك ولا تخالف قال فخرج التاجر من منزله وسار يحاسب نفسه على الفائدة حتى جمعها وجاء بها الى سيدي فدعا سيدي الفقراء المجاورين وفرق ذلك عليهم ولم يأخذ منهم درهما واحدا رضي الله عنه ونفع به وأخبرني سيدي محمود أيضا قال كان في زمن سيدي أمير عشرة يعرف بالمناطح فكان كل من نطحه برأسه كسر رأسه وكان ذا قوة وشدة وكان الملك الاشرف يحب أن يفعل ذلك بين يديه ويناطح المماليك فيغلبهم ويقهرهم فاتفق ان رجلا جاء الى سيدي يشكو اليه من ذلك المناطح وكان قد حصل للرجل منه تشويش وضرر فارسل سيدي اليه ليشفع عنده في أمر ذلك الرجل فلم يقبل له شفاعة وغلبت عليه الشقاوة والعناد والطغيان حتى قال للقاصد قل لشيخك والله ان لم تتعد وأنت عاقل والا بجئ اليك وينطحك بكسر رأسك فجاء القاصد وقال لسيدي ما قاله الامير فقال له سيدي ارجع اليه وقل له يقول لك سيدي محمد الحنفي خذ حذرك الليلة هذه وانه يجئ اليك وينطحك فاحترس على نفسك وكن على حذر قال فلما قال له القاصد ذلك بهت ساعة عظيمة ولم يرد جوابا فرجع القاصد الى سيدي وأخبره بذلك قال فلما دخل الليل على الامير دخل عليه الوسواس بسبب كلام الشيخ فبينما هو كذلك اذ عرض

عليه عارض فصاح صيحة عظيمة وقام من فرشه وكشف عن رأسه وجعل ينطح بها الحيطان حتى كسر رأسه وسال دمه على وجهه وثيابه وهو لا يشعر بنفسه الى أن وقع على الارض وجعل يتقلب ويصرخ كالثور فما طلع النهار عليه حتى هلك وأخذه الله أخذ عزيز مقتدر وبلغ السلطان الاشرف ان الامير المناطح هلك وقد أخبروه بما جرى له مع سيدى رحمه الله تعالى (استلحاق) وقد تقدم قبل ذلك أن بركة الخادمة لما كانت تخدم فى البيت وكثرت خدمتها لسيدى ودامت على ذلك كتب لها سيدى وعقد عقده عليها ولم يعلم بحالها أحد من أهل البيت وأمرها سيدى ان تكتم أمرها عن أهل البيت فلما كبرت طلقها سيدى فشق ذلك عليها فلما صعب عليها فراق سيدى تكلمت بذلك وأخبرت نساء سيدى بذلك فقال لها يا بركة ما قلت لك لا تخبرى أحدا اعاوقع بيننا روحى أقعدى فى موضعك وكان لها موضع معين تقعد فيه فرجعت الى ذلك الموضع فجلست فيه ولم تعلم ما أراد سيدى بقوله لها أقعدى فى موضعك فلما قعدت فى ذلك الموضع أرادت ان تقوم فما استطاعت القيام وصارت مقعدة الى أن ماتت رحمها الله وكان لها امرأة تصحبها تسمى مريم الطويلة فقالت لها يوما يا مريم قولى لسيدى جاريتك المسكينة بركة تسأل فضلك ان تأذن لها فى القيام قال فجاءت مريم الطويلة وقالت لسيدى ذلك فقال لها قولى لها قومى فرجعت فرحة وقالت لها قال لك سيدى قومى قال فهمت بالقيام فقامت منتصبة وأرادت أن تمشى فما استطاعت فرجعت مريم الى سيدى فاخبرته بذلك فقال لها ما سألتينى الا فى القيام ولم تسألينى فى المشى والسهم اذا خرج من القوس لا يرد وما زالت مقعدة الى أن انتقلت بالوفاة الى رحمة الله تعالى وعما أخبرنا به سيدى أبو العباس رضى الله عنه قال كان سيدى رضى الله عنه يقرئ ثلاثة نفر من الجن على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه وأقام على ذلك مدة طويلة قال فجاؤا يوما من الايام فى غير وقت الميعاد وكان سيدى فى ذلك الوقت يقرئ جماعة وهو مشغول بهم فلما أحس سيدى بمجئ الجان التفت الى سيدى عمر صهره زوج ابنته وقال له يا عمر اذهب اليهم وأقرئهم فانى مشغول بغيرهم قال فذهب سيدى عمر اليهم وأقرأهم فى بيت سيدى نيابة عنه ومما وقع لسيدى عمر ان امرأة من الجن هوته فكانت تتردد اليه وتقرأ عليه القرآن فقالت له يوما يا سيدى أريد ان أتزوج بك قال فقلت لها حتى استأذن سيدى فانى لا أفعل شيأ بغير اذنه ثم قال انه ذهب الى سيدى واستأذنه فى ذلك فقال له لا يجوز هذا فى مذهبنا لاختلاف الجنسية فرجع اليها وأخبرها بما قال سيدى فقالت له ان كان ولا بد فتكون ضيفنا ولو ساعة من النهار قال فاستأذنت سيدى فاذن لى وقال لى امض معها ولا تخف فرجعت اليها وأخبرتها بذلك ففرحت ثم انها قالت لى غمض عينيك يا سيدى قال فغمضت عينى فلم أشعر بنفسى الا وأنا واقف بين يدى ملكهم قال فلما رآنى أهل بى وفرح بى وبرّ بى وأجلسنى بجانبه وقدم لى مأكولا فلم آكل منه شيأ فقال لى كل ولا تخف فان هذا من بيت سيدى محمد الحنفى فكل منه فأكلت منه وكان ذلك من طعام الفقراء قال فلما فرغت من الاكل قال لى

لم لاتتزوج بهذه المرأة التي هي من جهتنا فقلت والله أيها الملك ان سيدي أخبرني ان هذا لايجوز في مذهبنا فقال الملك لااعتراض على سيدي فيما قال نفعنا الله بركته

قال سيدي عمر وكان الملك جالسا على كرسيه ووزيره عن يمينه وحوله جماعة من أعيان الجن قال فالتفت الملك الى وزيره وقال له صافح سيدي عمر باليد التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم قال فصافحه ثم التفت الى وقال لي قد أذنت لك أن تصافح سيدي محمد الحنفي بدلا عنه وعني وتسأله لنا الدعاء ثم ان الملك التفت الى تلك المرأة وقال لها أوصلي سيدي عمر الى موضعه كما كان قال وجعل الملك يتعطف بخاطري ويقول لي اسأل لنا الدعاء من سيدي وصار يودعني هو ومن حوله ثم قالت لي تلك المرأة غمض عينيك قال فقبضت على تلك المرأة بيدها وطلعت بي الى منزلي ولم أرمنها الا كل خير ثم ذهبت الى حال سبيلها ثم بعد ذلك توجهت الى سيدي فاخبرته بجميع ماوقع لي مع الملك فقال لي هات يدك وصافحني قال فصافحت سيدي بيدي فكان بين يدي سيدي وبين النبي صلى الله عليه وسلم يدان يدي ويد الوزير وكانت المدة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الوزير ثمانمائة سنة قلت وأخبرني الفقيه نور الدين المعروف بالجولي وكان من أصحاب سيدي شمس الدين بن كتيلة قال أخبرني سيدي ان مما وقع لسيدي الكبير رحمة الله عليه انه كان راكبا ذات يوم الى الروضة في جماعة كثيرة من الاتراك والقضاة والتجار والاعيان وهو في كبكبة عظيمة واذا بابن البارزي كاتب السر على أيام السلطان الشيخي وبصحبته ناظر الخاص ومعهما بعض جماعة وهم قاصدون الى مصر العتيقة فلما جاوزوا سيدي ورأوا مامعه من الخلائق والرؤساء والاتراك وغيرهم تعجبوا من ذلك وقال كاتب السر لناظر الخاص أما ترى الى هذا الرجل أي شئ ترك هذا للسلطان ماهذه طريقة الفقراء فقال له ناظر الخاص مالك والاعتراض على الفقراء سلم للفقراء أحوالهم فقال له كاتب السر لابد ما أرسل اليه وأعانه في هذه الساعة وأنت تنظر ثم دعا ركبداره وقال له اذهب الى الشيخ وقل له يقول لك كاتب السر ماهذه طريقة الاولياء هذه طريقة الملوك قال فذهب له الركبدار وقال له ياسيدي ان القاضي كاتب السر يقول لك هذه الطريقة التي أنتم فيها ماهي طريقة الاولياء هذه طريقة الملوك قال فالتفت اليه سيدي وقال له قل لاستاذك أنت معزول قال فرجع الركبدار اليه وقال له ذلك فانقبض خاطره وندم ندما عظيما قال فالتفت اليه ناظر الخاص وقال ماقلت لك لاتتعرض للفقراء ثم ان ناظر الخاص قال للركبدار بالله ياولدي امض الى الشيخ وقل له العبد يستغفر الله في حق سيدي قال فمضى الركبدار الى سيدي وقال له ذلك قال فقال له سيدي ياركبدار يقول لك محمد الحنفي أنت معزول عزلا مؤبدا فرجع الركبدار من طريقه على الفور الى منزله فاقعد غير ساعة يسيرة الا وقاصد السلطان أتى الى كاتب السر وقال له ياقاضي يقول لك السلطان آلزم بيتك فانت معزول فمازال معزولا حتى قدله الملك المؤيد الشيخي ونعوذ بالله من ذلك وأخبرني سيدي أبوالمحامد ولد سيدي محمود ولد سيدي

رحمه الله قال أخبرتني الوالدة رحمها الله قالت اهدت لي امرأة هدية ومن جملتها أترجة كبيرة صفراء فاقع لونها فاقمنا مدة نتمتع برؤيتها ورائحتها حتى انبسطت فشققناها وأكلناها قالت وانقطعت عن سيدي الطلبة الذين كانوا يقرؤن عليه وهم ثلاثة أنفس كما تقدم فلما أكلنا تلك الاترجة وذهبت رائحتها من البيت جاؤا الى سيدي يطلبون القراءة عليه فقال لهم سيدي ما الذي قطعكم عنا قالوا ياسيدي رائحة الاترج قطعتنا عنكم فاننا لا ندخل بيتا فيه رائحة الاترج فلم نقدر ان نشم رائحته قالت وكانت زوجة مهتار السلطان عندنا في ذلك اليوم قالت فحكيت لها حكاية الترجة وقالت لسيدي ياسيدي والله اني أخاف من الجن خوفا عظيما حتى كأني متبوعة منهم وكان قصدي أن أقول لسيدي على هذا حتى يفيدني شيأ منه اذا قلته أو فعلته انقطع عني الخوف منهم ثم قالت ياسيدي ومن يلقى الاترج كل يوم ولعله ينقطع في غيرأوانه فقال لها سيدي اجمعي نواه واتخذيه سبحة فانه ينفعك قالت ففعلت ذلك فنفعني وذهب عني الخوف منهم وذلك ببركة سيدي رحمة الله عليه ومما بلغنا عن سيدي ابي العباس رضي الله عنه أنه قال كنا يوما مع سيدي رضي الله عنه في قارب قاصد بر الى الروضة فلما توسطنا البحر وصرنا بين الروضة اذ نزل سيدي الى البحر بثيابه وسجادته على كتفه وهو يقول لنا الميعاد بيني وبينكم بر الروضة ثم سقط في البحر وغاب عنا فلما رأينا ذلك انذهلت عقولنا وتحيرنا في أمورنا ووقع الضجيج بيننا ثم رجعنا لانفسنا وقلنا لصاحب القارب اقذف الى البر وعجل قال فاسرع في القذف حتى وصلنا الى بر الروضة واذا بسيدي قد طلع من البحر ومعه ثلاثة رجال وسجادة سيدي على كتف واحد منهم ولم تبتل ثيابهم وصار سيدي يقول لنا سلموا على اخوانكم قال فجعلنا نسلم عليهم ونسألهم الدعاء وهم يدعون لنا ويتبسمون في وجوهنا فاقاموا عند سيدي سبعة أيام ثم استأذنوا سيدي في السفر فاذن لهم وكان آخر اجتماعنا بهم ثم قال سيدي أبو العباس لاولاد سيدي والله لقد رأيت عن سيدي أحوالا لو ذكرتها لكم وأنتم أولاده ماصدقتموني ومما وقع لسيدي رضي الله عنه أنه كان له مريد من الاتراك يسمى طوغان وكان مواظبا على حضور الميعاد وعلى قراءة الاحزاب التي ألفها سيدي لاصحابه قال فتوفي طوغان الى رحمة الله تعالى فرآه سيدي بعد ذلك في المنام وهو في سلسلة وهو بين ملكين وهما يسحبانه على الارض وقد اندلع لسانه على صدره واسود وجهه فعرفه سيدي لما رآه فقال له ياطوغان فقال نعم ياسيدي فقال مالي أراك في هذه الحالة هل أذنبت ذنبا تستحق به ما أنت فيه قال نعم ياسيدي ذنب واحد قال وما هو قال ياسيدي ان لفلان عندي وديعة وهي أربعة دنانير ذهب فجعلتهم في جفير السيف وأقمت على ذلك أياما قلائل فلما مرضت مرض الموت لم أوص بهم الى صاحبهم فجميع ما أنا فيه بسببهم بالله ياسيدي لا تنساني واسع في خلاصي قال فاستيقظ سيدي من النوم فلما صلى الصبح أرسل لوصي طوغان وقص عليه المنام فقال ياسيدي أنا أحضر لك السيف كما هو وسيدي ينظر في هذا الامر قال فلما حضر السيف أخذه سيدي وأخرجه من جفيره وقلب الجفير

فعرف الدنانير منه فتعجب الناس من ذلك ثم أرسل سيدي خلف صاحب الذهب وسأله عن ماله عند طوغان فقال يا سيدي أربعة دنانير قال فدفعها اليها سيدي والناس ينظرون ويتعجبون من ذلك الامر قال فلما كانت الليلة الثانية ونام سيدي رأى طوغان على أحسن حالة كهيئته في الدنيا بل أحسن وأجمل صورة فسأله سيدي عن حاله فقال له بخير يا سيدي ببركتك نجاني الله مما كنت فيه فجزاك الله عني خيرا نفعتني في الدنيا والآخرة ومما وقع لسيدي رحمه الله ما أخبرني به سيدي محمود ولد سيدي قال حكت لي الوالدة رحمها الله قالت كانت امرأة جارة لنا تعرف بستيت بنت اردان تتردد الينا في حياة سيدي فجاءت الينا يوما فرأت حول سيدي جماعة من النساء الحسان لبعض الامراء والخاصكية على هيئة حسنة وجمال عظيم ولباس فاخر وروائح طيبة وهن محدقات بسيدي فلما رأت ذلك ستيت بنت اردان أنكرت على سيدي بقلبها قالت فما استتم خاطرها حتى نظر اليها سيدي وقال لها يا ستيت انظري الى جماعتك وتأملي حسنهن وجمالهن ثانيا قالت فرأيت وجوههن عظاما تلوح بلا جلد ولا لحم ورؤيتهن شنيعة قالت ففزعت من ذلك وغشي علي فلما كان بعد ساعة أفقت من غشوتي وجئت الى سيدي وقبلت يده واقدامه وجعلت أبكي وأستغفر الله فقال لي سيدي والله يا ستيت ما أنظر الاجانب الا كما نظرت اليهن في هذه الساعة فلا تظني الا خيرا ولولا أنك عندي عزيزة ما كان يحصل لك الا الضرر ولكن حصل خير يا ستيت ان لي في بدنك علامات علامة تحت ابطك الايمن وعلامة في فخذك الايسر وعلامة في صدرك وهن كذا وكذا وجعل يصف لها العلامات التي في بدنها تحت ثيابها فقالت والله يا سيدي صدقت والله ان زوجي لم يعلم بهن الى الآن وانا أستغفر الله وأتوب اليه مما وقع مني وأخبرني سيدي أبو الغيث عن والده الشيخ العارف بالله تعالى المحقق شمس الدين بن كتيلة نفع الله به قال كان بالمحلة رجل من الفقراء وكان مبغضا لي حتى قال يوما من الايام والله ان لم يقعد ابن كتيلة وهو ساكت في أدبه والا قطعت مصارينه في بطنه قطعا قال سيدي فاخبرني بذلك رجل من المحبين قال فما وسعني الا اني جبرت حالي وسافرت الى القاهرة الى سيدي وشكوت حالي له فقال يا محمد ما يحصل الا خير قلت فاطمأن قلبي بكلام سيدي فاقمت عنده بعض أيام فلما كان وقت سفري جئت اليه واستأذنته في السفر فقال لي يا محمد اذا توجهت الى المحلة لا تدخلها الا بالذكر وجز على مكانه وقل للذاكرين يرفعون أصواتهم بالذكر فسوف ترى من تقطع مصارينه قال سيدي فلما دخلت الى المحلة أخذنا في الذكر كما أمرنا سيدي ومررنا على ذلك الفقير وهو قاعد على بعض الدكاكين ورفعنا أصواتنا بالذكر فلما رآنا وسمع الذكر أخذ الفقير في القيء وصار يتقايأ والناس ينظرون اليه والى ما يخرج من فمه قطعا قطعا وما زال على تلك الحالة حتى وقع ميتا في ذلك اليوم وقد تقطعت مصارينه في بطنه وطاعت من خلفه حتى وقعت بين يديه وهو ينظر اليها ومات ولم يعلم أحد ما جرى له بعد موته الا الله سبحانه وتعالى قال سيدي أبو الغيث أخبرتني والدتي رحمة الله عليها قالت كنت جالسة ذات

يوم بين يدى سيدى رحمه الله وأنا بنت ست سنين أو سبع سنين وكان معه سبحة يديرها
باصابعه قالت فنظرت اليها فأعجبتني تلك السبحة ففهمني سيدى ذلك فقال لى خذى هذه
السبحة لولدك أبى الغيث الذى تلدينه من الشيخ شمس الدين بن كتيلة فقالت ياسيدى وكيف
هذا قال نعم ترزقين منه ولدا ويقول قال أبى وقال جدى قال وكان الشيخ شمس الدين يقول
قال لى سيدى يوما يامحمد ترزق من بنتى ولدا يكون سبب دخولك الجنة قال وأخبرنى سيدى
أبو الغيث أيضا قال أخبرتنى الوالدة رحمها الله قالت احتاج سيدى رحمه الله الى جارية
تخدم فى البيت فلما يسر الله بثمنها أرسل بعض أصحابه الى سوق النخاسين يشترى جارية مع بعض
التجار والدلال ينادى عليها فأخذوها باذن سيدها ليعرضوها على سيدى فلما دخلت بيت
سيدى لم تجد فيه شيأ من متاع الدنيا كما كانت ترى عند سيدها الاول فقالت فى نفسها كيف
ينبغى لصاحب هذا البيت الذى ما فيه شئ من أمر الدنيا واحتقرت بيت سيدى وصارت
تحدث نفسها بمثل ذلك واذا بسيدى قد دخل الى البيت فقاموا اليه أهل البيت وقبلوا يده
وصاروا قياما حتى جلس سيدى فقالوا له ياسيدى هذه الجارية جاؤا بها ليعرضوها على
سيدى وظاهر حالها انها كارهة لهذا البيت وخاطرها ما هو طيب فقال لهم سيدى ما يحصل
الاخير هل بقى عندكم شئ من الحمل البطيخ الذى جاء اليكم فقالوا والله ياسيدى فرغ
فقال أظن أنه بقى قطعة منه قال ففتشوا فوجدوا قطعة فقالوا نعم ياسيدى بقى منه
قطعة لاغير فقال ائتونى بها وبسكين وطبق من نحاس فاحضروا له طبقا كبيرا ثم
تناول تلك القطعة البطيخ وجعل يشق منها بالسكين فى ذلك الطبق حتى امتلأ الطبق
فقال لهم هاتوا طبقا آخر فاتوا به فجعل يشق فيه بالسكين من تلك القطعة التى معه بطيخا له
لب لونه غير لب الاول فقال هاتوا طبقا آخر فاحضروا له طبقا آخر فجعل يشق فى ذلك الطبق
الثالث حتى اذهل عقول الحاضرين وصاروا يتعجبون ويبكون حتى ارتفعت
أصواتهم بالبكاء وبكت معهم تلك الجارية وهرولت نحو سيدى مسرعة وهى فى غير وعيها
حتى انكبت على قدمى سيدى تقبلهما وتبكى قال فوضع سيدى يده اليمنى على ظهرها
واليسرى على صدرها حتى سكن ما بها وهى تقول ياسيدى والله أخدم تراب هذا البيت
ورؤية سيدى تكفينى قال فقام سيدى وظهر الى الزاوية وارسلوا ثمنها الى سيدى فخرج
سيدها وأقامت عندى مدة طويلة ثم توفت رحمة الله عليها وشاهدت من سيدى أحوالا
عجيبة لا تحصى قلت وأخبرنى الشيخ شمس الدين المعروف بالشافعى وهو مشهور
بالعدالة والتقوى وكان من خواص أصحاب سيدنا الشيخ شمس الدين بن كتيلة قال كنا بصحبة
سيدى المشار اليه ذات ليلة فى الروضة واذا بسيدى الكبير فد ظهر فطلب الحاج على الغلام
تابعه وكان رجلا مباركا رحمه الله وعفى عنه فلما حضر قال له سيدى شد الفرس فقال
ياسيدى الفرس مشدودة وكان الحاج على شدها فى تلك الساعة من هذه الليلة من دون العادة
قال فلما قدم الفرس لسيدى وركب أشار الى الحاج على أن يتبعه قال فتبعه وحده وانقطعنا

مع الفقراء وكل منا يقول ياترى الى أين يذهب سيدى قال فلما كان بعد ساعة أو ساعتين اذا بسيدى قد أقبل و بصحبته مع الحاج على الغلام نعجة من الغنم الضأن قال فدخل سيدى الى البيت و وضع الحاج على النعجة فى الدوار قال فسألنا الحاج على عن ذلك فقال هذه النعجة لها ستة أشهر من حين خرجت من الدوار ونحن نقول ياترى من أخذ النعجة فلما كان فى هذه الليلة دعانى سيدى نخرجت بصحبته و أنا أمشى خلفه فجعل يسلك شوارع الروضة حتى وقف على باب دار فقال لى الطرق هذا الباب قال فطرقته فخرج صاحب الدار فلما رأى سيدى تحير فى أمره و بهت فقال له سيدى أدخل هات النعجة التى لها ستة أشهر وهى عندك قال فرجع الى بيته وجاء بها حتى وضعها بين يدى سيدى فقال لى سيدى خذها يا حاج على قال فاخذتها و رجعت بها مع سيدى ولم أعلم من يكون هذا الرجل ولم يعلم سيدى أحدا بذلك الرجل وستر عليه قلت وأخبرنى الفقير الى الله تعالى الشيخ نور الدين ابن شعيب وكان من أصحاب سيدى محمد الغمرى قال أخبرنى القاضى شمس الدين السخاوى المالكى الذى تولى قضاء المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة و السلام وكان من أصحاب سيدى محمد الحنفى قال كانت علينا فلاحة وكنت مجاورا بزاوية سيدى رحمة الله عليه فرفع فينا الفلاحون من أهل محلة القصب عند الامير فطلبونى بسبب الفلاحة وضيقوا على حتى صرت فى أمر عظيم قال فاخبرت سيدى بما وقع لى من الضيق و الاهانة وان الامير طلبنى ليعملنى الفلاحة و يرسلنى الى البلد فى الترسيم و يلزمنى بالفلاحة وقد كان والدى قد توفى الى رحمة الله تعالى فقال لى سيدى قد قضيت حاجتك وكفاك الله شر الامير قال ففى ذلك اليوم أخبرنى واحد من أصحابى أن الامير قد ركب فرسا حرونا وساقه فما زال الفرس يعدو فى شوطه حتى وصل الى مبزل فيه خوخة فدخل الفرس منها بقوة فانكسر ظهر الامير و وقع عن الفرس ميتا وتولى الاقطاع غيره فى ذلك اليوم وهو رجل من أصحاب سيدى قال فركب الامير الثانى وجاء الى سيدى و أخبره أن السلطان أنعم عليه باقطاع ذلك الامير وهو فرح مسرور فقال سيدى للفقراء اطلبوا لى شمس الدين القصبى قال فحضر بين يديه فقال سيدى للامير ان هذا من أولادنا الفقراء وقد حصل له مع الامير الذى سبق ماهو كذا وكذا وقص عليه القصة ففى الوقت كتب الامير منشورا لسائر الحكام ان هذا الفقير من جملة مجاورى الحنفى بزاويته ولا يتعرض له أحد وهو معتوق من الفلاحة ودفعه الى بحضور سيدى فرحم الله سيدى ونفع به آمين ومما وقع لسيدى مع رجل يعرف بابى بكر العجان وكان يشار اليه بالمشيخة وكانت له زاوية فى حارة الاتراك قريبة من زاوية سيدى وكان ينتمى الى السطوحية وكان رجل من بعض الاتراك وقف بيتا على زاوية سيدى فبلغ الشيخ العجان ذلك فمضى الى منزل الرجل التركى وأرسل لزوجته وقال لها أنا ما كنت أحق من الشيخ الحنفى وانى رجل فقير ومحتاج وليس هو محتاجا الى ذلك وتكلم لها فيه بكل كريهة فقالت له لاتحمل هما مكتوب الوقف عندى وأنا

أعمل الشماتر يدو كانت زوجة الواقف تميل الى الشيخ أبي بكر العجان فلما أن توفي زوجها الجنـدي الواقف للمكان المذكور أخفت مكتوب الواقف وذكرت أن المكان ملك لها فارسلت خلف الشهود ووقفت المكان على الشيخ أبي بكر العجان وأعطته مكتوب وقفها الذى جددته والحال ان زوجها الجندى المتوفى كان فى حال حياته كتب للمكان الذى وقفه نسختين نسخة أعطاها السيدى محمد الحنفي المشار اليه ونسخة عنده وزوجته لم تعلم بالنسخة الثانية فوضع العجان يده على المكان المذكور مدة واستعمله باسم زاوية العجان فبلغ سيدى ذلك فسكت فتكلم فى ذلك بعض أصحاب سيدى غيرة على الزاوية فبلغ العجان ذلك فمضى الى بعض الامراء وتظلم لهم وشكى لهم من أصحاب سيدى فاتفقوا معه ان يطلعوا الى السلطان ويعلموه بذلك الامر ويستأذنوه فى هدم زاويته عليه قالوا ما ننزل من عنـد السلطان حتى يأذن فى هدم الزاوية قال فبلغ ذلك الخبر لسيدى فقال سيدى رحمه الله ان قدروا يسألون السلطان فى ذلك الامر ما أعود أجلس على سجادة الفقراء فلما كان من الغـد طلعوا الى السلطان فلما انفض الموكب تقدموا الى السلطان وقالوا يا مولانا السلطان ان الشيخ الحنفى قال فالتفت السلطان اليهم مغضبا وقال لهم ماله قال فسكتوا فعرفوا ان فى وجه السـلطان الغيظ والغضب قال فتلجلجوا فى الجواب ولم يقـدروا على الكلام قال ثم ان السلطان أمر بامساكهم فسكتوا بين يديه فامر بهم الى الاسكندرية فنزلوا بهم فى الوقت الى البحر وسجنوهم فى الجب وأصبحت ديارهم قاعا صفصفا وأخبروا سيدى بذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم مضت مدة طويلة ولم يرسل سـيدى الى السلطان فى ذلك ولم يراجعـه فى الكلام والشيخ المعروف بالعجان يستولى أجرة البيت مدة سنين وكان ذلك البيت بجوار زاوية سيدى وكان فيه جنـدى من مماليك السلطان ساكنا بالاجرة وهو يدفع الاجرة الى العجـان كل ذلك وسـيدى ساكت ويقول ان كان الموضـع موعودا بشئ لابد منه ثم ان المملوك الذى كان ساكنا فى البيت الموقوف صار يشوش على فقراء الزاوية ويرمى عليهـم الكلام فحصل لهم بذلك غاية الحصر والهم وكان بالعادة ان الاوقاف تكون عند دوادار السلطان وكان الدوادار فى ذلك الوقت على زمن الاشرف برسباى رحمه الله تعالى سودون السودونى وكان الواقف لما وقف الاول دفعه الى سودون المذكور فاطلع عليـه ورده اليـه فدفعه لزوجته فلما حصـل التنازع بين جماعة سيدى وبين العجان توجـه الى السلطان الدوادار ورمى نفسه عليـه وأرسـل يساعده فارسـل بطلب مكتوب الوقف من المرأة فراحت اليـه ورفعت المكتوبين الذى يشهد لسـيدى والذى يشهد للشيخ العجان فاخفى سودون السودونى مكتوب الوقف الاول الذى وقفـه على زاوية سـيدى وأظهر مكتوب الوقف الثانى الذى يشهد للعجان فسأل السلطان الامـير سودون عن الوقف الذى عنـده للعجان فقال له عنـدى يا مولانا السلطان فقال له السلطان والوقف الذى على زاوية سـيدى قال ما هو عندى ما عندى الا وقف العجان فقال له السـلطان اذهب وائتنى به حتى

أنظر فيه قال فرجع الدوادار الى بيته فاخذ الوقفين وقرأهما ثم أخذ أحدهما ووضع احدهما مع الاوراق التي عنده ووضع الآخر في جيبه وطلع للسلطان فكان الذي وضعه في جيبه لامر يريده الله هو وقف سيدي والذي خلفه في البيت هو وقف العجان فلما وقف الدوادار بين يدي السلطان قال له أين الوقف الذي طلبته منك قال يامولانا السلطان حاضر ثم أخرجه من جيبه وناوله للسلطان فقرءه السلطان ونظر اليه وتأمله فوجده وقف سيدي قال فالتفت السلطان الى الدوادار وقال له ياقليل الدين ياقليل التقوى أنت تقول لي وقف سيدي ماهو عندك وهو هذا أنتم ماترجعون عن عنادكم ولا عن طغيانكم يا كاذب ياخنازير والله لولا انك عزيز لالحقتك باصحابك الذين هم في السجن انزل في ساعتك هذه واكشف رأسك لسيدي واستغفر في حقه وأعطه هذا المكتوب أنت ياسودون تعرف الحق وتغطي عليه أنت ماتعرف تاريخ هذا الوقف سابقا على تاريخ العجان انزل لا بارك الله فيكم قال فنزل الدوادار خائبا خجلا في غاية مايكون من الفضيحة من السلطان ومن سيدي فنزل الى بيته أولا وجعل يتروى في نفسه والحياء من سيدي يمنعه أن يمضي اليه وتحير في نفسه وأمره قال فبلغ سيدي ماوقع للدوادار مع السلطان وكان قد خرج الدوادار من منزله الى بيت سيدي وتكلم معه في قضية العجان وقد صار يحاجج سيدي في ذلك قال العبد جامع هذا الكتاب وكنت حاضرا ذلك المجلس ورأيت سودون السودوني وهو شيخ أشقر صاحب لحية عظيمة أحمر الوجه ورأيت الاتراك الذين كانوا حول سيدي وفي خدمته يرفعون أصواتهم على الدوادار بالكلام ولم يرد عليهم جوابا وقد كانت ساعة صعبة وسيدي يشير الى الاتراك بيده حتى يسكتهم ويرجعوا عن الدوادار فوالله العظيم لقد رأيته يقول في تلك الساعة لنا واحد وهو واحد لا يدخل أحد بيني وبينه قبل ان يسكت الاتراك عن الدوادار ثم نزل الدوادار من القلعة وهو يتروى في نفسه هل يمضي الى سيدي بالمكتوب أم لا وهو متحير في أمره وكان سيدي بلغه ماوقع بينه وبين السلطان وانه أمره ان يمضي بمكتوب الوقف الى سيدي فالتفت سيدي الى سيدي أبي العباس وقال له قم في ساعتك وامض الى الدوادار تجده على دكته في الدوار وتجد الوقف في يده وهو ينظر فيه فقل له السلام عليكم ثم اقرأ سورة ألم تر كيف الى أن تصل الى قوله ترميهم بحجارة فكررها في نفسك حتى ترتعش يده ويقع الوقف من يده فأسرع في أخذه من على الارض واتني به مسرعا ولاتخف منه وكن آمنا على نفسك فان أحدا لا يتبعك من عنده قال فذهب سيدي أبو العباس مسرعا الى الدوادار والوقف في يده وهو ينظر اليه ففعل سيدي أبو العباس ما أمره به سيدي وصار يكرر قوله تعالى ترميهم حتى ارتعشت يد الامير الدوادار فوقع الوقف من يده على الارض قلت فأسرع سيدي أبو العباس وأخذ الوقف وخرج به مسرعا حتى وصل به الى سيدي قال فلحقه الدوادار على الفور حتى دخل الى زاوية سيدي مسرعا فوجد سيدي قد سبقه الى دخول الخلوة والدوادار في أمر عظيم وهم كبير

بسبب ارتعاش يده وقصد ان يكشف رأسه ويستغفر الله في حق سيدي فوقف على باب
الخلوة ينتظر خروج سيدي مدة فلم يخرج فرجع الدوادار الى بيته وهو في كرب عظيم
وما زال على ذلك كل يوم الى أن مات قلت وأخبرنا سيدي محمود قال حدثني سيدي عبد الرحمن
السويفي قال كان سيدي في ابتداء أمره اذا احتاج الى شئ من النفقة اقترضه من أصحاب
أهل الدنيا على ذمة الله تعالى فاذا حصل له شئ من الفتوحات دفع الى كل ذي حق حقه قال
فضاق عليه الامر في بعض الاوقات وكثر عليه الدين حتى صار عليه نحو الستين ألف درهم
قال فاستحى سيدي من الناس غاية الحياء واستكثر الناس ما على سيدي من الدين قال فعند
ذلك طلب سيدي جميع أصحاب الدين فحضروا عنده وكان عنده في ذلك الوقت جماعة من
القضاة والاتراك وبعض الامراء فقال بعضهم لبعض ما لهؤلاء الجماعة قد حضروا عند
سيدي فاخبروا بخبرهم وان لهم على سيدي ديونا كثيرة قال فتشاوروا فيما بينهم واتفقوا
على انهم يتقاصون ذلك القدر الذي على سيدي ويدفعونه الى أصحاب الدين ويعطون كل
ذي حق حقه فبينما هم على الاتفاق اذا برجل قد دخل الى الزاوية وهو ذو هيبة عظيمة ووقار
وعليه ثياب فاخرة وعليه طيلسان أبيض ومعه كيس ملآن من المال فسلم على سيدي وعلى
الناس وجلس بين يدي سيدي ثم قال له ياسيدي كل من له عليك دين فليتقدم يأخذ دينه
ثم طلب ميزانا فاحضروا لسيدي ميزانا وصاروا يتقدمون واحدا بعد واحد وصار ذلك
الرجل يزن لكل واحد منهم دينه ويعطيه له ونحن ننظر ذلك حتى فرغ جميع ما في الكيس
وما بقي لاحد على سيدي شئ من المال ثم استأذن سيدي وخرج من بين يديه ونحن ننظر
اليه حتى خرج من باب الزاوية ولا نعلم من أين جاء ولا من أي موضع ذهب قال وتعجب
الناس من ذلك عجبا عظيما قلت فقال سيدي أبو العباس لسيدي من ذلك ياسيدي فقال
هذا صيرفي القدرة أرسله الله تعالى يوفي عنا ديننا قال فنكسنا رؤسنا عند ذلك وتعجبنا وغبنا
عن حسنا فلما استيقظنا من غشوتنا وجدنا سيدي قام من المجلس ودخل الخلوة ولم نعلم
به رضي الله عنه وأخبرني سيدي بركات ولد سيدي محمود ولد سيدي الكبير عن سيدي
عمر قال كان لسيدي عادة في كل سنة يحيي ليلة النصف من شعبان ويذبح فيها ذبائح
كثيرة ويطبخ فيها طبيخا وطعاما فاخرا ويكثر من ذلك قال فدعاني سيدي يوما وقال لي
ياعمر قد هجمت علينا الشعبانية ولم نستعد لها والوقت ازف ولم يكن معنا في هذا الوقت غير
ما في هذا الكيس ثم أدخل يده في جيبه وأخرج كيسا مطويا ودفعه الى وقال أنظر ما فيه
ففتحته فاذا ما فيه بعض فضة فقال لي ياعمر والله هذا المبلغ عسى أن يكفي حوائج
المطبخ قال فقومت جميع ما يطلبه من حوائج المطبخ فاذا هو بقدر ما في الكيس ثم طويته
ولففت عليه خيطه ودفعته الى سيدي فوضعه في جيبه ثم قال لي ايش تطلب من العمل
فقلت كذا وكذا ثم قال لي فاعمل ذلك قلت كذا وكذا قال فاخرج الكيس من جيبه وقال
أنظر ما فيه فاذا هو مثل ما ربطته بيدي ففتحته فأخذت ما فيه من الفضة فاذا هو المبلغ الذي

عينته عن العسل ثم ربطت الكيس ولفيت عليه خيطه وناولته لسيدى فأخذه و وضعه فى جيبه ثم قال ونطلب فرعا وقلقاسا قلت نعم ياسيدى قال وما ثمن ذلك قلت كذا وكذا قال فأخرج ذلك الكيس من جيبه وقال لى انظر مافيه قال ففتحته وأخذت مافيه فاذا هو بقدر الثمن الذى ذكرته ثم طويت الكيس وناولته لسيدى فأخذه ووضعه فى جيبه ثم قال بقى علينا حاجة كثيرة نطلب بقرة وأربع خرفان فقال بكم تساوى ياعمر قلت ياسيدى أما البقرة فتكون بثمانية اشرفيات وأما الخرفان فاربعة الجملة اثناعشر دينارا قال فوضع يده فى جيبه وأخرج منه الكيس وقال لى أنظر مافيه فأخرجت مافيه فاذا هو اثناعشر دينارا لاتزيد ولاتنقص قال وكانت هذه القصة فى زمن الاشرف الظاهر جقمق فان الملك الاشرف برسباى رحمه الله كان يتفقد الزاوية فى المولد وفى الشعبانية بالبقر والغنم والدراهم وغير ذلك ثم قال سيدى عمر والله العظيم كل ماذكرته جرى ووقع بحضورى وأنا أنظر وأتعجب وأنا كلما آخذ مافى الكيس أطويه وألف عليه بالخيط فاذا دفعته الى سيدى آخذه بالربطة التى ربطته بها فكلما احتجنا الى شئ أخرج ذلك الكيس من جيبه وأخذنا منه حتى اكتفى سيدى بما يصرفه على الشعبانية وأغناه الله عن الناس وأخبرنا سيدى أبو العباس قال أصابنى صداع فى رأسى حتى طردعنى النوم فلما أصبحت شكوت ذلك الى سيدى فقال لى اكشف رأسك قال فكشفت رأسى فوضع يده على رأسى ومسح رأسى وقال البس عمامتك فوضعتها على رأسى فوالله العظيم الذى لا اله الا هو ماعرض لى من ذلك الوقت صداع الى الآن وأخبرنا سيدى محمود ولد سيدى الكبير قال أخبرتنى الوالدة رحمها الله قالت لدغت بعقرب فى حياة سيدى فحصل لى من ذلك ألم شديد عظيم وحرقان وجعلت أصيح من شدة الالم واذا بسيدى قد دخل الى وقال ماالخبر فاخبروه بخبرى قالت وكنت قد لدغت فى ابهام رجلى اليمنى قالت فتفل سيدى بريقه على موضع اللدغة فوالله ما كأنى لدغت فلم أجد بعد ذلك ألما ببركة سيدى رحمه الله وأخبرنى الشيخ عبد الرحمن القمنى رحمه الله قال كانت لى زوجة مباركة تعرف بام أبى الفتح فدخلت الى بيت سيدى يوما من الايام قالت فرأيت فى يد سيدى كيسا أبيض على هيئة خريطة قالت فلما تقدمت اليه وقبلت يده قال لى ياأم أبى الفتح خذى هذا الكيس وادخريه عندك للفتوح الذى يأتى من القلعة اليك قالت فاخذته من يد سيدى بعد ان قبلتها وقلت فى نفسى ياترى ماهذا الفتوح الذى يأتينى من القلعة وليس لى ولا لزوجى تعلق بالقلعة فلما رجعت الى بيتى قلت لزوجى الشيخ عبد الرحمن اتفق لى مع سيدى كذا وكذا فصار الآخر يقول كقولى ويتعجب ويقول كأن سيدى اطلع على أمر مغيب عنا فامتثلى ماأمرك به سيدى فلعله يكون خيرا ان شاء الله تعالى فلما كان بعد مدة ماتت امرأة لبعض الاتراك الخاصكية وذلك أنها كانت حاملا فلما أخذها الطلق وضعت بنتا وماتت فى نفاسها بالخلاص فشق ذلك على زوجها مشقة عظيمة وحصل همها بسبب ذلك وصار يقول من يربى هذه المسكينة وهو

متحير فى أمره قالت أم أبى الفتح وكان معى صبى أرضعه فقالت له جماعته وأصحابه من الاتراك و بعض من النساء ان فى مصر امرأة تسمى أم أبى الفتح زوجة الشيخ عبد الرحمن القمنى مرضعة ولها ولد صغير ترضعه قالت أم أبى الفتح فجاءتنى جماعة من النساء وسألتنى فى ذلك وقلت لى يا أم أبى الفتح اقبلى هذه البنية اليتيمة وأرضعيها ولا بد لك من فتوح كثير ان شاء الله تعالى قالت فاخذتها وأرضعتها وألفتنى والفتها من فضل الله تعالى وصار الخاصكى يتفقدنى بالمأكل والمشرب وغير ذلك ويعطينى كلما فرغ الشهر أشرفيين فكنت كلما أعطانى الاشرفيين أجعلهما فى ذلك الكيس الذى أعطاه لى سيدى فبعد قليل مات الخاصكى فطلع بعض اخوانه الى السلطان واخبره بموته وان له بنتا صغيرة رضيعة يتيمة ولها مرضعة قد رتب لها أشرفيين كل شهر قال فرسم السلطان بان الاشرفيين فى كل شهر يكونان للمرضعة واكد فى ذلك قالت أم أبى الفتح فكنت كلما فرغ الشهر و وصل الى المبلغ أجعله فى ذلك الكيس حتى امتلأ ذهبا وفضة فقال لى زوجى الشيخ تقى الدين عبد الرحمن القمنى انظرى يا أم أبى الفتح ما أشار به سيدى وما أعلمك به قبل موته وكيف جاءنا الفتوح من القلعة فرحم الله سيدى ونفع به ومن بركات سيدى رضى الله عنه ان شابا من مصر العتيقة يعرف بابراهيم المعرف وكان صاحب سطوة فى حال شبوبيته وكانت بركة الخادمة فى خدمة بنت سيدى تريد ان تقول لسيدى عليه وتعلمه باحواله عسى أن يلاحظه وينصلح حاله و يرجع عما هو فيه لانه كان ولدا ابنها وقصدها له كل خير قالت فدخلت يوما الى سيدى فوجدته نائما فتقربت منه حتى صرت تحت اقدامه ثم جعلت فى تحت اقدام سيدى وجعلت أوشوش اقدامه قالت ففتح سيدى عينيه فرآنى تحت اقدامه فقال لى يا بركة قبلت شفاعتك فى ابراهيم قالت فصرخت صرخة كادت نفسى ان تخرج فلما رجع الى حالى قال لى يا بركة اذا جئت الينا غداة غد فاحضرى ابراهيم معك فقلت حبا وكرامة فلما كان من الغد جاءت به معها وقالت له اذهب الى سيدى وقبل قدمه واجلس تحت اقدامه قال ففعل ذلك فاقبل سيدى عليه وجعل يحدثه سرا ثم أمره بالرجوع الى مصر العتيقة وقال له أكثر من خدمة الشريف النعمانى فانه ليس له ولد وأرجو من الله ان تكون خليفته من بعده قلت فرجع ابراهيم المعرف من وقته الى مصر العتيقة وجعل يخدم الشريف النعمانى بقلب حتى اشتهر أمره وصلح حاله وعرف بين الناس بالخير والصلاح وصار يدعى بابن النعمانى فلما انتقل الشريف النعمانى بالوفاة الى رحمة الله تعالى جلس ابراهيم فى مجلسه المشهور بالنعمانية وورث المقام بها بعده وصار له فقراء ومريدون واشتهر بالمشيخة ونسب الى النعمانى وذريته الى الآن قلت والمشهور عن سيدى ان زوجته وابنته وأخته وجاريته اتفقن على السفر صحبة الحاج مع صهر سيدى أخى زوجته قال فاستأذنوا سيدى فى ذلك فاذن لهم وأوصاهم بحمل الاذى وكف الاذى والتصدق على الفقراء و بسط اليد بالكرم وان لا يردوا سائلا ولا يمنعوا عطشانا من الماء وأوصاهم بالمحافظة على الصلوات الخمس وغير ذلك من أفعال الخيرات فحفظوا وصيته وعملوا

بهاذهابا وايابا فاتفق انهم بعد التوجه كانوا على ساحل البحر وكانت الجارية حاملة بنت سيدى على كتفها وكانت بقرب البحر قالت فجاءت فى تلك الساعة موجة عظيمة فصدمت البر والجارية جالسة على جانب البحر والبنت على كتفها فوصل الماء اليهن وابتلت الجارية ووصل بعض الماء الى البنت الصغيرة قالوا فسمعنا صيحة عظيمة وقائلا يقول الله أكبر الى الصغيرة ورأينا ذراع سيدى ممدودا قد حال بينها وبين الموجة وجاءت موجة أخرى أعظم من الاولى وذراع سيدى حائل بين الموجة وبين الجارية ثم اختفى ذلك وكان سيدى فى ذلك الوقت فى خلوته بمصر فرأى ذلك من كان حاضرا معه وقد أخبرنا بعض أتباعه بذلك بعد مجيئنا من السفر قال فسئل سيدى عن ذلك فقص عليهم القصة وقال اكتبوا تاريخ هذا اليوم وهذه الساعة فكتبوا ذلك فلما ان جاء الحج ووصلوا الى البيت الذى لسيدى واستقر بهم المجلس حكوا ما وقع لهم وما شاهدوه وما سمعوه من قول سيدى الله أكبر فعند ذلك أخرجوا التاريخ وقرؤه فاذا هو موافق لذلك اليوم وتلك الساعة قال وكان سيدى يخبر بما وقع له من الكرامات على عادة السلف من الاولياء المتمكنين ويستدلون على ذلك بقوله سبحانه وتعالى وأما بنعمة ربك فحدث قالت وقد سمعت سيدى محمودا يقول كان سيدى عهد الى والدتى حين خروجها الى السفر كلمات تقولهن كل ليلة تحفظ نفسها وتحفظ بها الحاج قال لها اياك ان تغفلى عنها فما يحصل للحاج خير واجعلها فى بالك واتخذيها حرزا فقالت له السمع والطاعة ياسيدى قالت فلم أزل أقولهن كل ليلة والحاج فى أمان ببركة تلك الكلمات فلما كان فى الرجعة وقربنا من العقبة غلب على النوم تلك الليلة فنمت ولم أقل الكلمات لامر قدره الله تعالى فوالله ما استيقظت من نومى الا على ضجيج الحاج جميعه وهو فى أمر عظيم ووجل وخوف وقلت ما الخبر فقالوا ان العرب أخذوا من الحاج كذا وكذا جمالا محملة وحصل من العرب ضرب وطعن فى الحج وغابت العرب على الحج ومضوا بالاحمال فقلت انا لله وانا اليه راجعون قال فلما هدأ الحج قرأت تلك الكلمات ونمت فرأيت رجلا ذا هيبة وجمال وعليه هيبة ووقار وهو يقول لى قد غفلت عن الكلمات التى علمها لك صاحب الوقت حتى حصل للحاج ما حصل فقلت له ياسيدى من تكون انت قال أبو بكر الصديق قالت فاستيقظت وقد ازددت ندما على ندمى ومازلت أحمل هم ذلك حتى دخلت الى مصر وقد اجتمعت بسيدى فقال لى يازهرة ألم أعهد اليك وأوصيك ان لا تقطعى تلك الكلمات عند نومك فقلت ياسيدى وكان أمر الله قدرا مقدورا فقلت ياسيدى ان أبا بكر الصديق جاءنى من دون الصحابة فقال ان لنا نسبا منه يعنى ننتسب اليه قالت وكان سيدى قال لى قبل ذلك انه ينتسب الى أبى بكر الصديق وله عادة يغيثنا فى جميع النوائب وعن سيدى محمود أيضا قال حدثتنى الوالدة رحمها الله وذلك بعد وفاة سيدى رحمه الله قالت كنت يوما فى البيت انتظر دخول سيدى واذا به قد دخل على فقمت اليه وقبلت يده فلما جلس قال لى يافلانة ان فلانا وفلانا قد عزما على ان أكون عند كل منهما فى تلك الليلة وقد وعدتهما بذلك وكانت

تلك

تلك الليلة ليلتي مع سيدي فقلت له والله ياسيدي الليلة ليلتي ولا أتركها لغيري أبدا فقال
لي ما يحصل الاخير قالت فبات سيدي عندي تلك الليلة الى أن خرج لصلاة الصبح فلما
فرغ من السبحة كنت واقفة عند باب الخلوة وقد انصرف الناس وتأخر منهم
رجلان فقال أحدهما لسيدي والله قد حصل لي بركة سيدي بسبب بياته عندنا فقال
الآخر والله ياسيدي وأنا كذلك وسيدي ساكت يسمع كل واحد منهما ينظر الى صاحبه
ويتعجب من كلامه فلما دخل سيدي قبلت يده وتبت اليه وقلت له ما سمعته من كلام
الرجلين ياسيدي أنت الليلة ما فارقتني فقال لي يافلانة اذا كان العبد مخلصا الى الله تعالى
خلق الله ملائكة على شكله يصدقون مقالته قال وحكت لنا بركة الخادمة التي تقدم
ذكرها قالت رأيت سيدي يوما في بيته وقد وضعوا بين يديه صحنا فيه باذنجان مشوي وبعض
خبز وهو يأكل وحوله جماعة من النساء وهن ذات حسن وجمال عليهن ثياب فاخرة ولهن
روائح عطرة وهن من نساء الامراء والخاصية وغيرهم من أبناء الدنيا قالت فلما نظرت الى
سيدي يأكل وهذه النسوة حوله خطر ببالي ما يخطر ببال الناس وقلت في نفسي والله
ياسيدي أنت في هذه الساعة في زهر بستان والله انا لسلطان ما هو في هذه الحالة قال
فوالله ما تم خاطري حتى ناداني سيدي وقال لي يابركة فقلت نعم ياسيدي فقال تعالى فاسرعت
اليه ووقفت بين يديه فقال لي اجلسي فجلست فقال لي يابركة أنظري الى وجوه تلك الجماعة
اللاتي حولي من النساء قالت فنظرت اليهن فاذا هن صفر الوجوه عمش العيون ولعابهن
سائل من أفواههن على صدورهن ومناخرهن تسيل وصديدهن رائحة كريهة كأنهن والله قد
خرجن من القبور قال فلما نظرت اليهن استقذرتهن وانكرتهن فالتفت الى سيدي فقلت
أف ياسيدي فقال والله يابركة ما انظر اليهن ولا الى غيرهن الا على هذه الهيئة فاحسني ظنك
بالفقراء والا يخف عليك قالت فقلت أنا ياسيدي أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم وأتوب اليه اللهم اني تبت من حقك ياسيدي الى الله تعالى ومن كراماته ما أخبر به
سيدي الشيخ الامام العالم العلامة المحقق العارف بالله تعالى شمس الدين بن كتيلة قال
كنت يوما جالسا في ميعاد سيدي قريبا منه فلما ختم المجلس افتتح الواعظ يعني المادح
وأنشد شيأ من كلام سيدي عمر بن الفارض قال فجعلت أتواجد على كلامه وأنا قاعد
وأحرك رأسي فحانت مني التفاتة فرأيت سيدي ينظر الى قال فأطرقت برأسي الى الارض
وسري عني ما كنت أجده من التواجد فغلبني النوم فنمت وأنا قاعد والمنشد ينشد فرأيت
في نومي سيدي عمر بن الفارض واقفا على باب زاوية سيدي وفي فمه قصبة من الغاب
الفارسي طرفها في فمه والطرف الآخر تحت عتبة زاوية سيدي كأنه يشرب شيأ من تحت
العتبة قال ففتحت عيني وأنا متعجب مما رأيت فالتفت الى سيدي وقال رأيت ياشمس
الدين بعينك قال فكشفت رأسي وقبلت ركبة سيدي واستغفرت الله تعالى وذهب عني
ما كنت أجده قلت ومن المشهور عن سيدي رضي الله عنه أنه كان يقول لو كان عمر بن

الفارض موجود ا في زماننا ماوسعه الا الوقوف ببابنا قال ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبرني به الفقيه شهاب الدين المعروف بابن النجار قال أخبرني الشيخ الصالح نور الدين بن علي المعروف بابن عراق الهيثمي أحد أصحاب سيدي قال لما نزل سيدي الى الغربية ومعه جماعة كثيرة طلع الى المحلة الكبرى وقد كان ذلك في زمان سيدي الشيخ الصالح الزاهد العابد أبي بكر الطريني قال وكنت بصحبة سيدي وفي خدمته وكان الحاج نور الدين بن النوساني ذلك الوقت متدركا بصندفا فلما سمع بسيدي ركب اليه وعزم عليه وعلى جميع من معه قال فأجاب سيدي دعوته وركب معه الى صندفا وأقام عنده يومين في الضيافة وسيدي أبو بكر الطريني يتردد اليه وكذا قاضي القضاة شهاب الدين العجمي وغيرهما من الاعيان المشهورين قال وقد بذل الحاج نور الدين بن النوساني المجهود في الضيافة وأكثر من الذبائح والاطعمة والحلاوى قال وما دخل على سيدي الا وهو مشدود الوسط من فرحه بسيدي وبمن كان معه قال الشيخ نور الدين بن عراق وكانوا اذا مدوا السماط بين يدي سيدي يأكل الفقراء وغيرهم وسيدي جالس على رأس السماط ولم يمد يده الى اللقمة الواحدة والحاج نور الدين النوساني ينظر اليه ولم يمكنه أن يعترض عليه لم يستطع ان يكلمه في شئ من ذلك قال وكان في هذه الضيافة جماعة من أهل بلادنا في خدمة سيدي وهم منتظرون له وقصدهم ضيافته وان يركب معهم الى بلادهم فأجابهم سيدي على ذلك فركب معهم الى بلدهم فأقام عندهم يوما وليلة ولم يأكل عندهم شيأ قال الشيخ نور الدين وكنت قد تجاسرت على سيدي في الكلام فتقدمت اليه بعد ما ركب من محلة أبي الهيثم فقلت له ياسيدي رأيتك لم تأكل شيأ منذ أربعة أيام وقد تعجبت من ذلك فقال لي والله ياولدي كان بنا وارد فكره هنا ان ندنسه بشئ من هذا الطعام الفاني قلت ومما أخبرنا به أيضا الفقيه شهاب الدين ابن النجار قال أخبرتني زوجة الشيخ نور الدين بن عراق الهيثمي انه كان يحضر ميعاد سيدي يوم الثلاثاء بالقاهرة وهو في منزله بمحلة أبي الهيثم قالت وذلك اني دخلت عليه يوما وهو بمعبده الذي يتعبد فيه فلم أجده فيه وكان ذلك عقب صلاة الصبح يوم الثلاثاء قالت فالتفت يمينا وشمالا فلم أره فتأملت موضع جلوسه فوجدت جبته السوداء مطروحة في ذلك الموضع فأخذتها ورفعتها بيدي عن الارض ووضعتها في مكانها فانذهل عقلي وأسرعت في الخروج ووقفت على باب المعبد ساعة طويلة وأنا متفكرة في أمره واذا به قد تنحنح وقال لي يافلانه فقلت له نعم فقال لك في صحبتنا سنون كثيرة وأنت قائمة بحقي وبخدمتي وما رأيت منك الا خيرا فاكتمي أمري فانه مابقي لنا من العمر الا القليل ويقع الفراق بيننا فقلت له ياسيدي وما مقدار مابقي فقال مقدار شهر وأريد من فضلك لاتعلمي أحدا بحالي واكتمي مارأيت فقلت له بالله عليك ياسيدي أين كنت فقال اما تعلمين ان هذا اليوم يوم ميعاد الاستاذ سيدي محمد الحنفي أتظني اني انقطع عن ميعاد سيدي أبدا سواء كنت قريبا منه أو بعيدا قالت فوالله ما أقام بعدها غير شهر واحد وانتقل الى رحمة الله تعالى وأخبرني

النقيب زيادة خادم زاويه سيدى ان زوجته كانت مرضت مرضا شديدا أشرفت فيه
على الهلاك وكانت ساكنة فى طبقة على الزاويه والناس يدخلون عليها وكانوا يسمعونها
تضج من شدة الالم وتقول ياسيدى أحمد يابدوى خاطرك معى وصارت ملازمة لهذا الكلام
مدة طويلة فلما كان بعد ذلك دخلوا عليها فوجدوها قد طابت وزال عنها ذلك الالم وكانوا
فى ذلك اليوم قد فارقوها بعد صلاة العشاء وقطعوا العشم منها وهى لم ترد لكل من ناداها
جوابا وقد أيقنوا بموتها فقالوا لها يافلانة كنت الليلة قد أشرفت على الموت وما قلنا انك
تصبحين فى الدنيا قلت ان حكايتى عجيبة فقالوا وماهى قالت بينما أنا فى هذه الليلة
نائمة اذ رأيت رجلين قد دخلا على وقالا لى قومى كلى فقلت أكلم من فقالا رجلا أرسلنا
خلفك فقلت لهما والله ما أقدر أمشى من شدة مرضى فقالا قومى نحن نعينك قالت فاخذانى
ومضيابى الى المدرسة المعروفة بالمؤيدية فقالا ادخلى فدخلت وأنا بينهما أتوكأ عليهما
حتى أقعدانى بين يدى رجل جالس وعلى وجهه لثامان وعليه جبة عظيمة واسعة الاكمام
وهو عريض الصدر أحمر الوجه أحمر العينين فقال لى كم تنادينا وتستغيثين بنا أنت ماتعلمين
انك فى حمى رجل من الرجال الكبار المتمكنين وأنت تستغيثين بنا فى موضعه وفى حماه أنت
تظنين اننا نتعرض عليه فى موضعه ومحله ونهجم عليه اما تعلمين ان الادب بين الفقراء
مطلوب فلا تعودى تتعبين فى هذا القول بل قولى أغثنى ياسيدى محمد ياحنفى خاطرك معى
فاستيقظت من نومى فوالله كأنه ما كان بى مرض وقد شفانى الله تعالى وقد أصبحت بخير
وعافية قلت وأخبرنى ولد سيدى الكبير سيدى مجد الدين اسماعيل أدام الله النفع
ببركته قال حدثنى أحمد الرزاز من أهل مصر العتيقة قال كنت أصنع فى كل يوم قدحين
من الارز العزيزى واضع ذلك فى ماعون جيزى أحمر لطيف وكان يقوم بى وبعائلتى
ويكفينا مؤنة كل يوم لا يزيد ولا ينقص قال فطبخت يوما من الايام على عادتى وصببته فى
الماعون وخرجت به الى السوق فلم أشعر الا وسيدى خرج راكبا وبين يديه جماعة كثيرة
وهو قاصد الاثر الشريف فلما وصل الى النفت نحوى وقال احمل هذا الارز معك وسر بنا
الى الجامع الكبير يعنى جامع سيدى عمرو بن العاص وخذ ثمنه قلت سمعا وطاعة قال ثم قمت
وحملت ذلك الماعون على رأسى وكنت قويا فى نفسى لاسيما وقد أذن لى سيدى بحمله
فحملت ذلك ولحقت سيدى الى الجامع الكبير فلما دخلوا وجلسوا وضعت ذلك الطعام بين
يديه وأصحابه جلوس بين يديه وعن يمينه وعن شماله فدفع الى سيدى دراهم وقال اشتر
لنا خبزا واشتر لنا شيئا من الاصحن والاوانى نغرف فيها الطعام قال فاسرعت واشتريت خبزا
وجئت بالاصحن والاوانى كما أمرنى ثم قال لى اجلس واغرف واملا الاصحن والاوانى
فجعلت اغرف فى الصحون وأقول ياترى ان كان هذا يكفى أصحاب سيدى فقال لى سيدى
سم الله واغرف فصرت أقول بسم الله وأغرف حتى ملأت الصحون والاوانى فقام بعض
الفقراء ومد السماط بين يدى سيدى فقال سيدى لاصحابه بسم الله سموا وكلوا فوالله

العظيم لقد أكلوا وفضل في جميع الاصحن الطعام والخبز أيضا فقال لي سيدي ارفع بقية العيش والطعام واذهب به الى بيتك وأطعم من شئت قال ففعلت ذلك وساعدني بعض الفقراء الى منزلي فأكلنا وفرقنا وفضل عندنا منه شئ كثير ثم ركب سيدي الى الاثر الشريف ولم يعطني شيأ فحملت هما بسبب ذلك وقلت في نفسي ان كنت يا فلان تقدر على طبخ الارز العزيزي كل يوم فما بقي لك حيلة نطبخ غداشيأ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحملت هما كثيرا وجلست على الدكان وأنا حزين القلب قال فلم أشعر الا وسيدي قد رجع من الاثر في اليوم الثاني فقمت ووقفت في موضعي ودعوت له فاشار الى بيده فاسرعت نحوه وقبلت يده فوضع يده في جيبه فاخرجها مطبوقة وقال لي خذ هذا الفتوح قال فمددت يدي اليه فاعطاني صرة فاخذتها وقبلت يده ومضيت وأنا أقول عسى أن يكون ثمن الرزيزات ومايصرف عليها غدا ان شاء الله تعالى قال فلما رجعت الى منزلي وأنا فرح من ذلك وفككت الصرة فوجدتها عشرة دنانير فوالله العظيم هم رأس مالي الى الآن وأنا عائش في بركة سيدي من ذلك ولم أحتج الى أحد ولم اقترض من أحد شيأ ومن كراماته ماأخبرنا به الفقيه شهاب الدين المعروف بابن النجار قال حدثني الشيخ الصالح الورع الزاهد طلحة المنشأوي من أهل المنشأة الكبيرة التي تنسب اليه السغاوية قال دخلت على سيدي الكبير عائدا له في مرض موته الذي مات فيه فجلست عند رجليه وقبلتهما وبكيت فلما أحس بي قال لي ياطلحة قلت نعم ياسيدي فقال لي يوم مبارك وكرر ذلك قال فانتحبت بالبكاء فقال لي ياولدي يكون نظرك على من تعرفه من أصحابنا فانهم اخوانك ياطلحة وانما قلنا لك يكون نظرك على من تعرفه فان من لاتعرفه كثير واعلم ياطلحة ان لنا أربعمائة ولي قد خرجوا من هذه الزاوية وفي رواية ثلاثمائة وستين على قدمي هذا يعني على طريقتي كلهم داعون الى الله وأصحابنا بالغرب كثير وبالشام والروم أكثر وأكثر أصحابنا باليمن لايعلمهم الا الله تعالى وأما سكان البراري أهل الكهوف والمغارات فكثير وصار يكثر من هذا الكلام حتى غبت عن حسي فلما أفقت من غشوتي ودعته واستأذنته فأذن لي ودعالي فكان ذلك آخر اجتماعي بسيدي رحمه الله قال وأخبرنا أيضا الفقيه شهاب الدين بن النجار المذكور قال حدثني سيدي طلحة انه لما نزل سيدي الى بلاد الغربية ودار على أصحابه في بلادهم وأما كنهم وأحيي قلوبهم وأنعش خواطرهم طلع الى المنشأة الكبيرة فتلقاه اعمامي وكان والدي قد انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى قال فانزله اعمامي في الزاوية ووقفوا في خدمته وقاموا بحقه وكنت أنا صغيرا وعلى رأسي طاقية وكنت يتيما وكانت الوالدة تعيش وكان اعمامي وأولادهم يحيفون على في أمر الرزيقات ولايعطوني منها الا القليل قال فلما صار سيدي عندنا في الزاوية قالت لي الوالدة ياطلحة أخرج الى سيدي وأشك اليه بما تفعل أولاد عمك فيك وانهم يمنعونك ماتستحقه من الرزيقات قال فخرجت الى سيدي فقبلت يده وجلست بين يديه وأخبرته بحالي مع أولاد عمي قلت فلما سمع كلامي بكى ووضع يده على

رأسي وقال لي والله يا طلحة كلهم ينقرضون ولا يتخلف بعدهم عقب ويصير كل ما في أيديهم في يدك وما يعمر البيت الا انت قال ففرحت بذلك فرحا شديدا قال فلما بلغت من العمر خمس عشرة سنة تزوجت ورزقت خمسة أولاد ذكور وانقرض أولاد عمي كلهم وماتت أولادهم جميعا ووقع ما قال لي سيدي عليه وما عمر البيت غيري فرحم الله سيدي وعفا عنه ونفع به آمين ومن كراماته ما أخبرنا به الفقيه نور الدين الطوخي جزاه الله خيرا قال بينما أنا جالس على باب زاوية سيدي الكبير رحمه الله اذا أنا برجل مار علي وفي رجليه قيد وهو يجره ويسرع في مشيته ففهمت أنه مظلوم وهارب من الحبس فقال لي هذه زاوية سيدي الحنفي قلت له نعم أدخل أدخل فقال يا سيدي أنا مستجير بالله ثم بسيدي يا سيدي خبئني وأجرك على الله فقلت له لا تخف ولا تحزن فلك الامان ان شاء الله تعالى ثم قمت اليه وأخذت بيده وأدخلته زاوية سيدي وأدخلته في خلوة وأغلقت عليه الباب فلما كان بعد ساعة طويلة اذا بمملوك قد أقبل ودخل الى الزاوية وبيده سيف مسلول وهو موهوج يقول هل جاءكم رجل هارب مقيد فبينما هو كذلك اذ ظهر سيدي من الخلوة فقلنا له اذهب الى سيدي فسلم عليه تحصل لك البركة قال فتقدم الى سيدي وسلم عليه وجلس بين يديه فقال له سيدي ضع سيفك على الارض واطمئن على نفسك فما يحصل الاخير قال الفقيه نور الدين الطوخي فتقدمت الى سيدي وأخبرته بخبر الرجل المقيد فطلبه سيدي فتوجهت الى الخلوة واطلقت ذلك الرجل فحضر بين يديه فقال له استاذه انت هربت من حبسك فقال له نعم والله يا سيدي ما هربت الا خوفا قال فاقبل سيدي على ذلك الجندي وقال له ايش حكاية هذا الرجل المسكين فقال له يا سيدي له عندي ست سنين وهو في الحبس مقيد فقال له سيدي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف تلقى الله تعالى يوم القيامة وكيف حالك اذا سألك الله تعالى عن ظلم هذا الرجل وماذا يكون جوابك لله تعالى قال فاطرق الجندي رأسه خجلا وعرض له البكاء فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال يا سيدي مرني بشيء أفعله قال ان طلبت النجاة يوم القيامة فاسأل هذا الرجل براءة الذمة فانك لا تقدر ان تدخل الجنة الا أن ترضيه قال يا سيدي اشهد علي اني قد أسقطت مالي عليه من المال الى يوم تاريخه فقال له ادفع اليه وصولا بالتعليق حتى لا يكون عندك له طلب قال سمعا وطاعة فدفع اليه وصول التعليق وفك عنه القيد وخلع عليه ملابسه وزوده ببعض دراهم وأمره بالرجوع الى بلده وصار ذلك المملوك من ذلك اليوم من أصحاب سيدي وفي خدمته الى أن انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى قلت وحدثني سيدي محمود ولد سيدي الكبير رضي الله عنه قال أصابتني فاقة شديدة بعد وفاة سيدي فدخلت اليه وجلست عند ضريحه قبالة وجهه وقرأت شيأ من القرآن وذكرت الله تعالى وأهديت ذلك الى روح سيدي ثم قلت بعد ذلك يا سيدي ولدك محمود قد اشتد به الجوع والفاقة وهو في هذا الوقت لم يجد شيأ يقتات به وكذلك عائلته بهذا الحال وقد كنت عهدت الينا عند موتك وقلت لنا من كانت له حاجة

متعسرة فلياتنا ويطلب حاجته منا فانه ليس بيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل ثم قمت من عند الضريح وخرجت فجلست في البيت وأنا حامل حملة عظيمة من ضيق المعيشة وسوء الحال قال فبينما أنا جالس في منزلي فلم أشعر الا برجل دخل علي وعلى رأسه طبلية فيها خروف مشوي وخبز كثير ومعه رجلان معهما طعام وغير ذلك وهم يقولون ياسيدي محمودا قبل هذا فانه قد أرسله لكم محبكم فلان ولا تؤاخذوه عليه قال فاخذت ذلك الطعام وفرقت على الوالدة منه وعلى أهل البيت جميعا ولم يفرغ ذلك حتى يسر الله علينا كل خير فرحم الله سيدي ما كان أشفقه علينا في حياته وكذا في مماته قلت ومن كراماته ما أخبرني به سيدي محمود أيضا فقال والله الذي لا اله الا هو انه قد حصل لي في وقت آخر ضيقة وشدة حتى انه لم يبق لي حيلة الى شئ استتر به بين الناس سوى قميص مرقع وسخ وجبة بيضاء خلقة وسخة واشتد الامر وضاق بي فقصدت الى مقام سيدي وهجمت عليه وجلست عند الضريح قبال وجهه وشكوت حالي اليه وقلت له ياسيدي انا ولدك محمود وقد اشتد بي الحال وضاق بي الامر حتى صرت لا أقدر على شئ استتر به بين الناس غير هذا القميص المرقع الوسخ وهذه الجبة الدنسة وقد ضاق صدري مما أنا فيه ثم قمت ونزعت عني القميص والجبة عن جسدي وألقيتهما عند رأس الضريح وأنا أبكي وكان ذلك وقت العشاء الاخيرة ثم ذهبت الى البيت فلما نمت تحت الغطاء وأنا عريان حزين ضيق الصدر وأنا نائم فوالله ما استيقظت الا بعد طلوع الشمس والوالدة تقول يا محمود اقعد ياولدي فان خوند بنت ططر التي كانت زوجة الاشرف جاءت اليك ومعها هدية فجلست والتفيت في ملاءة الفرش واذا بها قد دخلت ومعها جارية حاملة القماش فسلمت علي وقالت ياسيدي محمود خاطري عندك والله ما أعلمني بحالك الا سيدي في هذه الليلة وهو يقول لي يافلانة روحي الى أخيك محمود واكسيه فانه جاء الينا وشكا حاله لنا وما نام هذه الليلة الا عريانا ما عليه شئ يستتر به وكان عليه خلق جبة وخلق قميص قد رفعهما ونزعهما عن بدنه ورماهما عند الضريح وخرج من عندي باكيا فأدركيه واكسيه قال ثم قدمت الى القماش الذي جاءت به فاذا هو بردتان احداهما لونها صافي والاخرى لونها كحلي وثوب بعلبكي رفيع وبطائن كذلك وشقة شرب قال فتسامع الجيران بذلك فجاؤا اليها وسلموا عليها وقاموا اليها قال فأقامت معهم ساعة وانا ملفوف بالملاءة ثم عمدت النساء الى القماش فاخذوه ففصلوه ملوطتين وما [illegible] بعلبكي وقميصي شرب ثم أخذت كل امرأة شيأ من القماش وجعلن يخطن [illegible] فما أن الظهر حتى لبست قميصا وملوطية طرحا وأخذت النساء بقية القماش وخطنه فما [illegible] ثلاثة أيام حتى كملت الخياطة وكانت خوند زوجة الملك الاشرف قد دفعت الى نفقة كثيرة وأغناني الله من فضله ببركة سيدي رضي الله عنه قلت ومن كراماته ما أخبرني به الفقيه علي نور الدين المعروف بالطوخي المتقدم ذكره قال كنت يوما جالسا في زاوية سيدي وذلك في زمن الملك الظاهر جقمق واذا برجل من بعض المباشرين قد دخل الى الزاوية

وهو

وهو موهوج خائف قلت وكان سيدى الكبير جالساعلى باب خلوته وبين يديه جماعة فلما وقع نظر المباشر على سيدى هرول اليه مسرعا حتى قبل يده وسلم عليه وجلس بين يديه وشكى اليه حاله وانه قد انكسر عليه مال للامير زين الدين أبى الفرج الاستادار فقال له سيدى ما يحصل الا الخير ان شاء الله تعالى قال فاقام ذلك الرجل فى زاويه سيدى تحت نظره مدة أيام فأرسل الاستادار يطلبه ويسأل سيدى فى أمره وأن يرسله اليه وعليه الامان قال فطلب سيدى ذلك الرجل فحضر بين يديه فقال له سيدى ان الامير زين الدين أرسل يطلبك منا وأرسل يقول سيدى يرسله لناوله الامان فقال له ياسيدى انى أخاف أن يعاقبنى ولالى قدرة على عقوبته ولا جلد فقال له لا تخف اذهب اليه وأنت تقول ما أقول لك فقال وما أقول ياسيدى فقال قل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل ثم كررها سيدى عليه حتى حفظها ثم طلب خاطر سيدى وذهب الرجل مع قاصد الاستادار فاغاب سوى قدر ساعتين ثم رجع الى سيدى وعليه خلعة سنية وبيده وصول التعليق وأخبر سيدى بانه اعاده الى وظيفته وترك له ما عليه من المال فرحم الله سيدى ما كان أكثر نفعه للناس قلت وأخبرنى سيدى بركات ولد سيدى محمود ولد سيدى الكبير قال بلغنى أن رجلا من التجار المحبين من أهل مصر العتيقة أرسل لسيدى مطبقة فيها خشتنانك وغيره مع رجل من جهته فبينما هو مار فى الطريق اذراودته نفسه أن يأكل عما فى هذه المطبقة قال ففتحت المطبقة وكانت نحاسا وهى طبقات طبقة فوق طبقة وهى أربع طبقات أو خمس طبقات غير الغطاء قال فلما أردت ان أتناول منها منعت نفسى وقلت لا أكون خائنا ثم وضعت الغطاء مكانه فوقع لى ذلك ثلاث مرات وأنا أمنع نفسى فلما وصلت الى سيدى وضعتها بين يديه وبلغته الرسالة بالسلام فقال لى جزاك الله عنى خيرا ثم فتح سيدى المطبقة وجعل يطعم الفقراء ويعطيهم بيده المباركة قال فاستأذنته فى الرجوع فقال لى اصبر حتى تأخذ حق طريقك فقبض قبضة أولى فأخذتها فى كمى ثم قبض قبضة ثانية فاخذتها أيضا فى كمى ثم قبض الثالثة وقال لى خذ فقلت ياسيدى هذا كثير فقال اما تعلم انك قد منعت نفسك عن الاكل ثلاث مرات من المطبقة خوفا من الخيانة ولو زدت لزدناك قلت وأرسل آخر من أصحابه مطبقة ملآنة بحمية من مصر العتيقة أيضا مع رجل من خدامه فلما صار بين مصر والقاهرة راودته نفسه على الاكل منها قال فمال الى ذروة كوم فى طريقه وأكل منها وسوى موضع أكله بيده فلما وصل الى سيدى وضعها بين يديه وجعل سيدى يفرق على الفقراء حتى فرق على الجميع الا ذلك الرجل القاصد فانه لم يعطه شيأ فقال له ياسيدى بقى العبد فقال له ياولدى أنت حودت فى ذروة الكوم وأكلت نصيبك فقال ياسيدى أنا أستغفر الله العظيم وأتوب اليه قال فوضع اليه سيدى نصيبه ولم يخيبه فرضى الله عنه ما كان أحسن خلقه وألين كلامه وأرفقه بالناس وأخبرنى رجل من أصحاب سيدى يعرف بالشيخ موسى الجسديلى ورأيته وأعرفه رحمه الله وكان عنده طرف وله وكان الغالب عليه سلامة الصدر وحسن

الظن وسداجة باطن ❊(قال المؤلف)❊ رحمه الله ان سيدى أعطاه طاقية من طواقيه
بيده وقال له يا موسى اجعلها عندك ذخيرة فكل من شكى اليك وجعا برأسه المسه بها
بيدك وكل امرأة عسر عليها الطلق اجعلها على رأسها تسهل عليها الولادة واحتفظ عليها واذا
حضرتك الوفاة فأمر أهلك أن يجعلوها على رأسك وان تدفن معك فانه يحصل لك بها
البركة ان شاء الله تعالى قال فوالله ما شكى الى أحد صداعا برأسه وألبسته طاقية سيدى
الا عافاه الله تعالى ولا عسر الطلق على امرأة ووضعتها على رأسها الا تضع سريعا وهى عندى
الى الآن حتى تدفن معى وهى على رأسى قلت وكان الامر كذلك رحمه الله وعفى عنه آمين
قال وكنت يوما بين يدى سيدى مع الفقراء والسبحة تدار بين يديه والجماعة محدقون به
اذ دخل عليه رجل فسلم عليه وقبل يده وقال يا سيدى لى أخ له مدة فى السجن عند تغرى
بردى المؤيدى الدوادار وكان هذا فى زمن الظاهر جقمق قال فقال له سيدى توكل على الله
يا ولدى بلغنى ان هذا الدوادار المذكور طلب أن يحدث ديوان الاحباس المذكور ويمنع
المستحقين حقوقهم من الرزيقات ويقطع أرزاقهم وكان هذا الرجل اجتمع باخيه وهو فى
السجن وأعلمه بانه يمضى الى سيدى ويعلمه بحاله قال فجلس الرجل بين الجماعة ساعة
والسبحة دائرة بينهم وكانت ألف حبة كل حبة قدر الليمونة الكبيرة وهم يقرؤن عليها سورة
قل هو الله أحد ثم انقضت السبحة وجمعها النقيب ووضعها مكانها على باب المنبر قال
سيدى بعد ذلك للفقراء اقرؤا الفاتحة وادعوا الاخى هذا الرجل بأن الله يحسن خلاصه من
السجن فقرؤا الفاتحة وسألوا الله تعالى فى ذلك وأقاموا بعد ذلك ساعة طويلة وسيدى
جالس مكانه لم يدخل الخلوة دون العادة فلم يشعروا الا والرجل الذى قد كان فى السجن
دخل الى الزاوية فلما رآه أخوه قام اليه واعتنقه وتباكيا ثم جاء به الى سيدى وقال له يا سيدى
هذا أخى قد خلص من السجن ببركة سيدى فقال له أخوه يا أخى كيف وقع لك وما كان
سبب خلاصك فقال أنت ما قلت لى أنا أريد أن أمضى الى سيدى واعلمه بحالك قال نعم والله
بينما أنا جالس فى السجن فى هذه الساعة اذ أرسل خلفى الامير وقال لى أخرج سافر الى البلد
فقبلت يده وخرجت من عنده وجئت الى سيدى قال فصار الناس يتعجبون من بركة سيدى
ويبكون فلما هدأ حالهم تقدم الاخوان واستأذنا سيدى فى السفر فاذن لهما فخرج كل منهما
من عند سيدى مجبور الخاطر والناس ينظرون اليهما ويتعجبون ثم قام سيدى ودخل الخلوة
قال وحضرت ميعاد سيدى رحمه الله فلما انقضى الميعاد وانفض الناس الا القليل واذا
برجل دخل الى الزاوية وهو مع رسول فى الترسيم فى زنجير معه والرجل الذى مع الرسول
ذو هيبة عظيمة وشكل عظيم وجمال فلما صارا بالقرب من خلوة سيدى جلسا فلما كان بعد
هنيهة ظهر سيدى فقاما اليه وقبلا يده فاذن لهما سيدى بالجلوس فجلسا اليه ثم التفت
سيدى الى ذلك الرجل وقال له المخدوم من أى البلاد فقال له يا سيدى عبدك الحاج ابراهيم
ابن سابق من بلد يقال له دملو فقال له مرحبا بك مرحبا فقال له الرسول يا سيدى هذا من

فلاحي محبك التمرازي وقد انكسر عليه بعض مال وله مدة في السجن ودلوه على صدقات سيدي فقال ما يحصل الاخير ثم التفت سيدي الى الشيخ ناصر الدين الغرز رحمه الله وأمره ان يذهب الى التمرازي ويأتي به قال فأسرع الغرز رحمه الله وذهب الى الامير واحضره في الوقت بين يدي سيدي فقبل يد سيدي وجلس فاهل به سيدي وصبر هنيهة حتى استقر به المجلس ثم أقبل على الامير وقال له هذا الرجل بلغنا انه من فلاحيكم وله مدة في السجن وما كنت أظن أن المخدوم يقع منه هذا في حق مسلم لما أعلم فيك من الخير ومحبة الفقراء فقلت ياسيدي بعد ما جاء الى سيدي ما عاد يحصل له الاخير فقال له سيدي بارك الله فيك كم لك من المال قال ياسيدي هو يعرف ما عليه فالتفت سيدي الى الحاج ابراهيم بن سابق وقال كم له عليكم قال له ياسيدي مائة ألف وستون ألف فقال سيدي للامير كم تخلون للفقراء من هذا المبلغ فقال الامير والله العبد لا يملك مع سيده لا مالا ولا روحا ولو أمرني سيدي ان أترك المال جميعه تركته فقال له سيدي اترك للحاج ابراهيم ثمانين ألفا وخذ منه ثمانين الفا موزعة على الاقساط واخلع عليه وأمره ان يذهب الى بلده تفرح به عائلته وأهله واجبر بخاطره يجبر الله بخاطرك ويكسر لك يوم القيامة بين يديه فقال ياسيدي السمع والطاعة فعند ذلك أمر الامير الرسول أن يفك عنه الترسيم ثم أرسل الامير الى البيت فاحضر له خلعة سنية فأرخاها عليه بحضور سيدي عليه ورسم ان لا يأخذ منه أحد شيأ لا ترسيما ولا حق طريق ولا غير ذلك ثم أمره الامير بالسفر الى بلده وزوده سيدي بقراءة الفاتحة وسافر الى بلده وصار يتردد الى سيدي الى ان انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى

ومما وقع لسيدي ان رجلا دخل الى الزاوية وهو متضعف نحيف البدن مصفر اللون خلق الثياب كانه خرج من قبر ومعه رجل آخر من السجانين فدخل الى سيدي فوجده جالسا على باب خلوته وحوله جماعة من أصحابه فقبل يد سيدي وجلس بين يديه قال فنظر اليه سيدي وقال مرحبا مرحبا مالي أراك في هذه الحالة فقال له والله ياسيدي لي أربع سنين في السجن ما خرجت منه الا في هذه الساعة وانا قبل ذلك مضى على سنتان وأنا ضعيف وقد قتلني الجوع والعري وأكلتني البراغيث والقمل والبق فسمعت بسيدي فسألت السجان أن يخرجني من الترسيم مع أحد من جهته حتى أجئ الى سيدي واعلمه بحالي فعطفه الله علي وأرسلني مع هذا الرجل متحفظا بي وأنا ياسيدي من فلاحي الامير طوغان الاستادار قلت وكان ذلك في زمن الاشرف برسباي ثم قال الرجل لسيدي فبالله ياسيدي أنظر في حالي فانه مالي الا الله قال فالتفت سيدي الى بعض قصاده وقال له اركب وتوجه الى الاستادار وائتني به سريعا قال فخرج القاصد مسرعا وركب الى الاستادار فما ذهبت ساعة يسيرة الا وقد ركب الاستادار وتمثل بين يدي سيدي فلما جلس واستقر به المجلس قال له سيدي ياطوغان ان هذا القباء الذي عليك مليح قال فاسرع الامير الاستادار ونزع القباء الذي كان عليه وطواه ووضعه بين يدي سيدي وقال له ياسيدي هذا

القباء صار حلالا لسيدي حراما على فقال له سيدي بارك الله فيك يا طوغان اشتره مني فقال اشتريته من سيدي بخمسين ألفا فقال سيدي يا طوغان أنت بخيل فقال له يا سيدي اشتريته بمائة ألف أزنها بين يدي سيدي في هذه الساعة قبل أن أقوم من هذا المجلس فقال له سيدي بعتك هذا القباء بمائة ألف فقال له الامير اشتريته من سيدي بمائة ألف كل ذلك والامير يترجم بين يدي سيدي ثم ان سيدي طلب ذلك الرجل الذي كان قال له أقعد في الزاوية حتى أطلبك قال فلما حضر الرجل ووقف بين يدي سيدي قال سيدي للامير طوغان المائة ألف التي صارت للفقراء عندك خذها عن هذا الرجل الذي له عندك في الحبس أربع سنين وهو في هذا الحال أنظر اليه يا طوغان فنظر اليه الامير فعرفه قال وكان على ذلك الرجل الفلاح مائة ألف فقال سيدي للامير طوغان ما يكون جوابك عند الله تعالى اذا سألك يوم القيامة عن هذا الرجل وهو في هذه الحالة من الجوع والعري والمرض والقمل والبق والقهر وتحمل الهم وضيق الصدر وأنت تتنعم وتأكل الطيبات والشهوات وتنام مع السراري والزوجات على فرش الحرير والجواري تخدمك وأنت جالس على السرير وقد نسيت هذا المسكين وهو في شدة وتعب وأنت في راحة ونعيم

وما زال سيدي يكرر هذا الكلام حتى أبكى الامير بكاء شديدا وبكى كل من سمع هذا الكلام حتى اشتفى والامير يقول وأنا أستغفر الله العظيم وأتوب اليه ثم ان الامير دفع الى ذلك الرجل وصول التغليق ودفع اليه دراهم يكتسي بها وأذن له أن يقيم عند سيدي في الزاوية حتى يعافيه الله تعالى فاذا عوفي يسافر الى بلده فأقام ذلك الرجل في زاوية سيدي حتى شفاه الله تعالى وملك عافيته وشكر الله تعالى على ذلك ثم استأذن سيدي في السفر فأذن له وما زال يتردد الى سيدي الى ان انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى

وحكى لي رجل من أهل أبي صير بلدنا يقال له الريس أحمد ويعرف بابن غير وكان صاحب مركب فقال وقع لي مع سيدي الحنفي حكاية عجيبة وذلك اني كنت في ساحل بولاق والمركب فارغة وأنا منتظر رزق من عند الله تعالى واذا بجماعة من جهة الامير بيبغا المظفري وكان صاحب أبي صير فجاؤا الى المركب ورسموا عليها حتى يبعثها الامير الى الصعيد الى بلد تسمى فرجشوط يوسقها قمحا قال فحصل لي أمر عظيم بسبب ذلك وحملت هما كبيرا فقال لي بعض الناس رح الى سيدي محمد الحنفي فمضيت اليه فلم أجده في الزاوية فقالوا لي انه ركب الى الروضة فمضيت الى الروضة فوجدته فلما دخلت اليه وسلمت عليه قبلت يده وقلت له يا سيدي أنا رجل غريب ذو عائلة ولي مركب وان الامير بيبغا المظفري طلب يسخرني ويبعثني الى فرجشوط أوسق قمحا للشونة وأكون معه في السفرة حتى ينقضي شغله والعبد ماله جلد على ذلك ويضر ذلك بالعيال فقال لي ايش اسمك فقلت اسمي أحمد فقال لي يا أحمد تعال لي غدا وما يحصل الا الخير قال فمضيت الى المركب ونمت فيها فلما أذنوا على المآذن قمت وشددت وسطي وأسرعت الى الروضة في ميعاد سيدي فلما دخلت

عليه ورآني سكت زمانا ثم قال لي يا أحمد تردد غدا ان شاء الله تعالى تقض حاجتك قال فضيت
وجئت اليه اليوم الثالث فقال لي اصبر قليلا قال فأقمت عنده في ذلك اليوم وأكلت من
سماطه فاذا نحن برجل دخل الى سيدي وقال له يا سيدي ان السلطان قد أخذ بيغا وأرسله
الى الاسكندرية والمدينة في هذا اليوم في أمر مريج قال فالتفت الى سيدي
وقال لي يا أحمد قم فاذهب الى المراكب لئلا يحدث فيها حادث
قال فقبلت يده وسألته الدعاء فدعا لي وخرجت مسرعا
فوجدت المركب على حاله فبعث الله لنا بالمعاش
وانحدرنا في خير وعافية وأمان وكان
ذلك ببركة سيدي أعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته
وبركات علومه
آمين

تم الجزء الاول من مناقب السلطان الحنفي ويليه الجزء
الثاني أوله ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبرني به
سيدي أبو الغيث ولد سيدي رضي الله تعالى عنه